أَخْبَارُ
أبي العلاء المعري

تَصْنِيف

الحَافِظ أَبِي طَاهِر السِّلَفِي

صَدْر الدِّين أَحْمَد بْنِ مُحَمَّد بْنِ سِلَفَة الأَصبهَاني الشَّافِعِي

المتوفى سَنَة ٥٧٦هـ

جمع وَتَحقيق

عُمَر مَاجد السِّنَوِي

وَمَعَهُ دِرَاسَة بِعنوان

(مَرَايَا أَبِي العَلَاء المَعَرِّيِّ)

أَعَدَّهَا مُحَقِّقُ الكِتَاب





دار فارس
لبعث التراث وتأصيل الفكر



تصنيف

الحافظ أبي طاهر السِّلَفي

صدر الدين أحمد بن محمد بن سِلَفة الأصبهاني الشافعي

المتوفى سنة ٥٧٦هـ

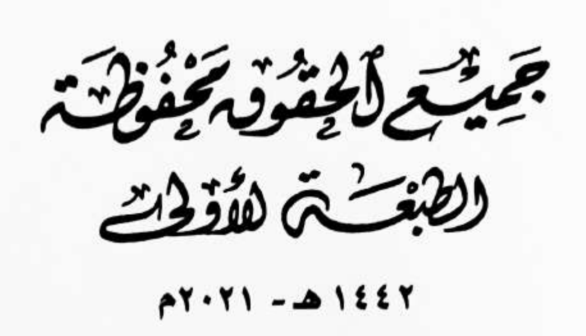
جمع وتحقيق

عُمر ماجد السّنوي

ومعه دراسة بعنوان

(مرايا أبي العلاء المعرّي)

أعدها محقق الكتاب



١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م



شركة مركز دار فارس للدراسات والبحوث
الخط الساخن: ٠٠٩٦٥٦٠٩٠٨١٩٥
E.mail: dar.fares123@gmail.com

الموزع المعتمد



مكتبة أهل الأثر
للنشر والتوزيع

الكويت - حولي - المثنى
الخط الساخن: ٠٠٩٦٥٦٦٥٥٤٣٦٩
E-Mail: ahel_alather@hotmail.com

إهداء

إلى شامةٍ زَيَّنَتْ خَدَّ زَمانِها..

إلى قامةٍ تَفيَّأ العالَم تحْتَ ظِلالِها..

إلى شَيْخ المَعَرَّةِ أبي العَلاء..

شيْءٌ مِن العِرفان والوَفاء.

مقدّمة

إنَّ الحمْدَ لله، نَحمدُه، ونَستعينُه، ونَستغفرُه، ونَعوذُ بالله مِن شُرور أنفُسِنا، ومِن سَيِّئات أعمالِنا. مَن يَهدِه اللهُ فلا مُضِلَّ لَه، ومَن يُضلِل فلا هاديَ لَه. وأشْهدُ أن لا إله إلّا اللهُ وحدَه لا شريكَ لَه، وأشْهدُ أنَّ محمَّدًا عبدُه ورَسولُه، صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بَعْدُ:

فلا تَخفى على القارئ الكريم عنايةُ أهل العلْم بأخبار الأعلام وسِيَرِهم وتَراجِمهم، ولا سيَّما وهو يُطالِع كُتبَ التَّراجِم والتواريخ المَوسوعية الّتي لم تنقطع في عصرٍ من العصور منذ بداية عصر التدوين، ومثلُها في الكثرة والشهرة: الكُتب المُفرَدة لِسِيَر بعض الأعلام.

وقد تعدَّدَت الدوافعُ إلى إفراد علَمٍ من الأعْلام في مصنَّف مُسْتقِلّ، ومِن أشهر تلك الدوافع أن يكون هذا العلَم أحدَ شيوخ المصنِّف، فيصنِّف في أخباره وسيرته وفاءً وعرفانًا، وفي ذلك زيادة تعريفٍ به من أحَد القريبين منه، يوثِّق الأخبار والأحداث بشكل دقيق؛ فيكون عمدةً لمن بعده في ذِكر أخباره وأحواله.

ولكنَّ هذا الدافع منعدمٌ في النموذج الّذي بين أيدينا، وفي سائر الكتب الأخرى الّتي أفرَدَها أصحابُها لأبي العَلاء المَعرِّيّ؛ وهنا يبرز سؤالٌ مهمّ:

ما الّذي يمكن أن يكون الدافعُ لرجالٍ لمْ يَلْتقوا المعرّي قطّ لِيُصَنِّفوا في سيرته؛ فبَين ولادتهم وَوفاتِه عشرات السنين أو يزيد؟

إنّ الناظر في ذلك يرى أنّ دافِعَهم أحدُ أمرين أو كلاهما:

الأول: الإعجاب الكبير بالمعرّي، وأنه أهلٌ لمثل هذا الاحتفاء.

والثاني: الاختلاف الطويل، والجدال العريض الذي اعترى هذه الشخصية، فكان لا بدّ مِن وجود مَن يصنِّف فيها، لُمناقشةِ الآراء، وبيان الحقّ منها والباطل، كلٌّ بحسب حُجَّتِه، ومِن خلال وِجْهَتِه.

إنّ كتاب أبي طاهِر السِّلَفي الّذي يَذْكرُه المؤرِّخون بعنوان «أخبار أبي العَلاء المَعرِّي» هو أقدمُ ما وصلَنا خبَرُه من المُصنَّفات الّتي خَصَّتْ أبا العلاء المعرّي، وقد كان بين وفاة المعرّي وولادة السِّلَفي قرابة ثلاثة عقود.

هذا الكتاب، وإن كان لا يزال في عداد الآثار المفقودة، إلّا أنه جديرٌ بإعادة بنائه من جديد، لأنه من الأهمّيّة بمكان، بحيث لا يكاد يخلو كتابٌ من كتُب التراجم وردتْ فيه ترجمةُ المعرِّي إلّا وهو يَنقُل عن أبي طاهِر السِّلَفي، والسببُ في ذلك عائدٌ إلى عِدَّة أمور:

الأمر الأول: أنَّه أقدَمُ كتابٍ في بابِهِ -كما تقدَّم آنفًا-، فمِن الطبيعي أن يكون مَصدرًا مُهمًّا للمؤرّخين وأصحاب التراجم.

والأمر الثاني: أنَّه كتابٌ مُسنَدُ الأخبار، فلا يَذكُرُ فيه مؤلِّفُه خبَرًا أو شعرًا إلّا ويُسنده عمَّن رواه عنه إلى منتهاه غالبًا.

والأمر الثالث: أنّهُ مِن تصنيفِ مُحَدِّثٍ حافظٍ معمَّر واسع الرواية، اتفقتْ كلمة العلماء على تعديله وتوثيقه وحِفظه وإمامته.

والأمر الرابع: أنّ هذا الكتاب حاولَ إنصافَ أبي العَلاء المَعرِّيّ، بِذكْرِ ما له وما عليه، بل إنه ساقَ بعضَ المآخِذ وأردَفَها بالإجابة عليها.

والأمر الخامس: وفرة محتواه في كتبٍ متفرِّقة، من كتب التراث.

ولأجل ذلك كلِّه كان جديرًا بأن يُعتنى به، وأن يُعاد بِناؤه بحسب رؤيةٍ تُقارِبُ رؤية المصنِّف قدر المستطاع.

وقد اعتمدتُ في عمَلي المنهجَ التوثيقيّ، بحيث يُمَكِّنُني مِن الجَمع والتأريخ والتحقيق.

وهو عمَلٌ غير مَسبوق، كانتْ شرارتُه الأولى مِن مُقترَحات أستاذنا العلّامة أ. د. محمد حسين عبيد الله، أيَّامَ دراستي عليه مادة الأدب القديم، والّتي خصَّصَها آنَذاك لشيخ المعرَّة أبي العَلاء، فاقترحَ علينا -مِن جُملة اقتراحاتٍ بحثيّة متعدّدة- أن نبحث عن الكتب القديمة المفقودة الّتي أُفردتْ في سيرة أبي العلاء، وهل بالإمكان تَعرُّفُ مُحتوياتِها؟ فوقع اختياري على هذا المقترح فبحثتُه؛ ومنه انبثقتْ فِكرة هذا الكتاب، فجاء على صورته هذه بعد تفكيرٍ وطولِ بحثٍ وتنقيبٍ؛ فَلِهذا أزجي لأُستاذِنا الجَليل الشكرَ الجَزيل، عِرفانًا بالجميل.

هذا، وقد اشتمل الكتاب بعدَ المقدِّمة على بابَين:

الباب الأوَّل: أَطلقتُ علَيه اسْم: مَرايا أبي العَلاء المَعرِّيّ، احتوى إضاءةً على ما كتَبه القُدَماء مِن مُصنَّفات قَصَرُوها على أبي العَلاء المَعرِّيّ، ثُمَّ تَذكِرةً بسِيرَته ومعالِمِ شَخصِيّته كما تعكِسُها مَراياه، لا كما يشتهي المتأوِّلون تصويرَه، ثمّ أَلحقْتُها بِجُملَةٍ من آراء المُحْدَثِين من مَشاهير العُلماء والأدباء الّذين خصَّصُوا لأبي العلاء بعضَ دراساتهم.

أما الباب الثاني -وهو بيت القصيد-؛ فيتناولُ كتابَ أبي طاهِر السِّلَفِيّ «أَخبار أبي العَلاء المَعرِّيّ» تعريفًا بمؤلِّفه، وبأسلوبه فيه، مع توثيقِ نِسْبةِ الكتابِ إليه من خِلال المصادر المعتمَدة في جمع مادَّته، وبيان طريقة الجمْع ومَنهجيّة الترتيب، ثُمّ عَرْضًا لما تَمّ التوصُّل إليه مِن نصوص الكتاب، الّتي مِن المُرَجَّح أن تكُون هي مُعْظَم مادّة الكتاب

المفقود، إذ احْتوى هذا الجمعُ على أكثر من أربعين نَصًّا، تَمَّ جمعُها وتوثيقُها مِن نحوِ عشرين مَصدرًا.

والحمدُ لله ربِّ العالَمِين، وهو سُبحانهُ المُوفِّق والمُعِين.

وكتَب: **عُمَر ماجِد السِّنَويّ**

في الخامس من رمضان ١٤٣٨هـ

يوافقه الأوّل من حزيران ٢٠١٧م

بعمّان، الأردنّ[١]

(١) شَهِدَ هذا العمَل بضعةَ أطوار، كان آخرُها قَبل دَفعِهِ إلى الطباعة، في (رجب ١٤٤١هـ، آذار ٢٠٢٠م)، بمدينة المَوصل -عافاها اللهُ وسائرَ أرض العراق الجريح-.



الباب الأوَّل

مَرايا أبي العَلاءِ المَعَرِّيّ

الفصل الأوَّل

قُدَماء خَصُّوا بالتَّصْنِيفِ أبا العَلاء

قبل البدْء بسيرة المعرّي، يحسُن تسليط الضوء على مصنّفات القدماء الّتي أفردوها له؛ فهذا سَردٌ لما وقفتُ عليه من أسماء المصنَّفات الَّتي خَصّتْ أبا العلاء المعرّي، بحسب تسلسلها الزمنيّ تَصاعُديًّا:

١. «**جزءٌ جُمِعَ فيهِ ما رُثِيَ بِهِ أَبُو العَلاء المَعرِّيّ**»، قام بجمعه معاصِرُه ابن البليغ المَعرِّيّ، وقد تضَمَّن مراثيَ الشعراء لأبي العَلاء، الّذين بلغ عددهم أربعةً وثمانون شاعرًا.

وهذا الجزء -كما هو ظاهر- لا يُعنى بترجمة أبي العلاء وذِكْر أخبارِه، ولا ذِكْر جميع القصائد الّتي قيلَت فيه، وإنما هو مقصور على المراثي فحسب؛ وهذا ما يجعلُه مُنفَكَّ الصِّلَة بهذا النوع من التصانيف الّتي تعنينا هنا، ولكنه من جهة أخرى متصلٌ بما نحن بصدده، لأنه مما خُصَّ به أبو العلاء، ولأنه وُضِعَ في جزء مفرَد.

وقد جَمعَ ما وصلَنا منه في المصادر الأخرى: إحسان عباس، وأودعَها كتابه القيّم: «شذرات من كتب مفقودة في التاريخ» (ج٢/ ص٣٧١ وما بعدها)، الصادر عن دار الغرب الإسلامي، ببيروت، عام (١٩٨٨م).

٢. كتابُ «**أخبار أبي العلاء المعرّي**» لأبي طاهِر السِّلَفيّ الأصبهانيّ، وهو هذا الّذي مادّتُه بين أيدينا، وسيأتي الكلام عنه مطوَّلًا في الفصل الثاني من الباب الثاني -إن شاء الله تعالى-.

٣. كتاب «**دفع المَضرّة عن شَيخ المَعرّة**»[1] لأبي عليّ المظفّر المعروف بابن حاجب

(١) يُنظر: معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة (ج١٢/ ص٣٠٠).

الباب (ت: ٦٥٦هـ)، وقد كان بين ولادته ووفاة المعري قرابة قرنٍ وربع القرن. ذكَرَ في كتابه هذا بعضَ ما يُطعَن به علىٰ أبي العلاء، وأجابَ عنه[1]. وما زالَ كتابُه هذا في عداد الكتب التراثية المفقودة أيضًا، وقد نَقل عنه معاصرُه ابنُ العديم الحلبيّ، وتعقَّبَه في بعضِ خبَرِه[2].

٤. كتاب «**الإنصاف والتحرّي في دفع الظلم والتجرّي عن أبي العلاء المعرّي**» لابن العديم الحلبيّ (ت: ٦٦٠هـ)، الّذي كان بين ولادته ووفاة أبي العلاء قرابة قرنٍ وربع القرن أيضًا.

وقد استوعبَ في كتابه هذا جميعَ ما أُخِذَ علىٰ أبي العلاء والإجابة عنه بمناقشاتٍ عِلْميّة، كما يتميَّز هذا الكتابُ بأنه يَحمِل أوسعَ ترجمةٍ لأبي العلاء، بالاعتماد علىٰ الأخبار الثابتة، ونقْد الأخبار الضعيفة، وتحليل الأحداث التاريخيّة.

وكتابُه مطبوع ضمن كتاب «إعلام النبلاء بتاريخ حلَب الشهباء» لمحمّد راغب الطبّاخ، كما طُبع ضمن كتاب «تعريف القدَماء بأبي العلاء» بإشراف طه حسين، ثم طُبع مُفردًا مع دراسةٍ حوله قام بها عبد العزيز حرفوش، صدرت عن دار الجولان، عام (٢٠٠٧م).

والموجود بين أيدينا ناقص، فقد ذكرَ المؤلّف في كتابه «بغية الطلَب في تاريخ حلب» عند ترجمة أبي العلاء أشياءَ أنّه فصَّلها في «الإنصاف والتحرّي»، وعند الرجوع إليه لا نجدها فيه.

٥. كتاب «**المُجتلَىٰ بأخبار أبي العَلا**» لأحمد بن أبي عُذيبة (ت: ٨٥٦هـ)، وهو من

(١) يُنظر: عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، لابن عنبة (ص٢٥١).
(٢) يُنظر: بغية الطلب في تاريخ حلب، لابن العديم الحلبي (ج٢/ ص٨٧١).

الكتب التراثية المفقودة، وقد ذكَرَهُ المؤلِّف نفسُه في تاريخه عند ترجمته للمعرّي، فقال: «وقد ذكرْتُه في مصنَّفٍ مُفرَد، وذكرتُ أشعارَه وما فيها، وكثيرًا من أقواله، وسمَّيتُه: المجتلىٰ بأخبار أبي العَلا»[1].

٦. كتاب «**أوْج التحرّي عن حَيثية أبي العلاء المعرّي**» ليوسف البديعي (ت: ١٠٧٣هـ) مِن أعلام الأدباء في القرن الحادي عشر الهجري. وهو مطبوع بتحقيق إبراهيم الكيلاني، عن المعهد الفرنسي بدمشق، في مطبعة الترقّي، سنة (١٩٤٤م). وقد ضمَّن كتابَه جملةً من أخبار المعرّي ونوادره، وأمثلةً من شعره ونثره.

٧. رسالة في الذبِّ عن أبي العلاء المَعرِّي، لصفي الدين أحمد بن ناصر بن محمد بن عبد الحق المخلافي (ت: ١١١٧هـ).

ورسالته غير معنونة، وهي تعقيب علىٰ الرسائل المتبادلة بين المعري وداعي الدعاة الفاطمي، وعلىٰ كلام الهادي بن إبراهيم الوزير (ت: ٨٢٢هـ) الذي تأوّل للمعرّي بعض قوله، ونفَىٰ عنه الزندقة، ضمن كلام له في كتابه «الجوابات المذهّبة عن المسائل المهذّبة».

وفي رسالة المخلافي بيان عدم ثبوت ما يُنسَب إلىٰ المعري من أشعار الزندقة، وأنّ في أشعاره الثابتة ما يردّ ذلك وينفيه. وفيها يَنسبُ المؤلِّفُ المعرِّيَّ إلى التشيّع، وأنّ النواصِب وضعوا عليه هذه الأشعار والأخبار للطعن في عقيدته.

والرسالة ما زالت مخطوطة ضمن مجموع محفوظ بمكتبة الحرم المكي، برقم (٤٧٩٩)، وهي عندي قيد التحقيق.

٨. كتاب «**التحرّي في شأن أبي العلاء المعرّي**» ليحيىٰ بن مطهّر بن إسماعيل

---

(١) تاريخ دول الأعيان، لابن أبي عذيبة (ج٤/ ص١٢ مخطوط)، نقلًا عن مقالة عباس العزاوي: ابن أبي عذيبة وتاريخه، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (٢١)، الجزء (٧-٨)، تمّوز وآب (١٩٤٦م)، (ص٣١٥).

(ت: ١٢٦٩هـ)، ولعلّ كتابَه هذا يُعدّ آخِر ما وصَلَنا من مصنَّفات القدماء الخاصّة بأخبار أبي العلاء. وقد حَقّقَ هذا الكتاب ونشرَه: عبد الله الحبشيّ، في مجلّة العرب (المجلد ٢٤، العدد ٣ و٤)، عام (١٩٨٩م).

يُشار -هنا- إلىٰ كتاب «**الانْتِصار مِمَّنْ عدَلَ عَن الاسْتِبْصار**» لابْنِ السِّيْد البَطَلْيَوْسِيّ (ت: ٥٢١هـ)، الَّذي وُلِدَ في أواخِر حَياة المعرِّيّ عام (٤٤٤هـ) بالأندلس، وكان كِتابُه هذا رَدًّا علىٰ ابن العَربيّ المالِكيّ (ت: ٥٤٣هـ) الَّذي ردّ علىٰ شَرح البَطَلْيَوْسيّ لِشِعْر المَعرِّيّ، فردَّ عليه البَطَلْيَوْسيّ، معتمِدًا في ردِّه أسلوبَ الحِجاجَ، إذْ يُورِد مَوطِن الاعتراض، ثم يَشفعُه بما يُفَنِّدُه من حُججٍ وشواهدَ قُرآنيّة وشِعريّة، مُضَمِّنًا ردَّه عددًا من الآراء المتعلّقة بالمعرِّيّ ومَوقفِه من الرُّوح والنفْس والجسَد وغير ذلك. وكتابُه -هذا- مطبوع غير مرّة، بتحقيق حامد عبد المجيد، منها طبعة دار الكتب المصرية، بالقاهرة، عام (١٩٩٦م). إلّا أنّ المانع من إدراج هذا الكتاب في قائمة المصنَّفات الّتي خَصَّت أبا العلاء: هو أنه كتابٌ انتصَر فيه المصنِّفُ لنَفسِه وشَرْحِه وآرائه ابتداءً، وإنْ كان محورَ الردِّ هو أبو العَلاء وما يتعلّق بشِعره وبعضِ مَواقفه.

كما يُشار إلىٰ أنه قد جاء في كتاب «أبجد العلوم» لصدّيق حسن خان (ت: ١٣٠٧هـ)، ذِكْرٌ لكتابٍ بعنوان: «**وقع التجرّي علىٰ المعرّي**» منسوبًا إلىٰ (ابن العميل**!**)[1]، وهو تصحيف، لا أعلمُ إنْ كان سببُه المؤلِّف أو المحقِّق، صوابُه: (ابن **العديم**)، وصوابُ العنوان: (**دفع** التجرّي...) وهو اختصارٌ لعنوانه الطويل «الإنصاف والتحرّي في **دفع** الظلم و**التجرّي** عن أبي العلاء **المعرّي**». وعليه فإنّ العنوان المذكور في «أبجد العلوم» ليس كتابًا آخَر لمؤلِّفٍ آخر، وإنما نفسُه كتاب ابن العديم الحلبي -الآنف الذكْر-، بدلالة النصّ الّذي نقلَه عنه المؤلِّف في المَوضِع ذاته.

---

(١) أبجد العلوم، لصديق حسن خان (ج٣/ ص٧٣).

أمّا الَّذين خَصُّوا أبا العلاء المعرّي بمُصَنَّفٍ للرَدِّ عليه أو للطَّعْن به، فَهُم قِلَّة ممّن وصلَنا خبَرُهم، علىٰ الرغم من كثرة الرادّين عليه في حياته وبعدها.

مِن ذلك ما ذُكِرَ في قصص الأمثال العاميّة[1]، عند الحديث عن قصة المثل القائل: «اقعد مكانك واربط لسانك تصير فيلسوفًا أو تموت قبل أوانك»: أنّ هذا المثل يعود إلىٰ حادثةٍ وقعَت في عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي وقد ظهر حينه رجل ملّاح اسمه علّاقة، أعلن نفسه أميرًا علىٰ مدينة صُوْر الَّتي احتلّها الفاطميون، ثم ثارَ أهل البلدة وأمَّروا عليهم هذا الرجل، وصكّ نقودًا باسمه كتَبَ عليها: (العزّ بعد الفاقة للأمير علّاقة). وقيل إنه عندما كان فقيرًا قبل أن يصير أميرًا كان قد سمع شخصًا يشتمه ولم يكن بإمكانه أن يردّ عليه، فلما صار أميرًا أمرَ بقطع لسان ذلك الشخص، وكان هذا الشخص المجهول بَعْد قَطْع لسانه قد انقطعَ عن الناس وانصرفَ إلىٰ التفكير وصارَ فيلسوفًا، وهو أوَّل مَن تصدّىٰ لأبي العلاء المعرّي -بحسب ما قيل- برسالةٍ اسمها:

١. **«الغلواء في فلسفة أبي العلاء».**

ولكن قصة الأمير علّاقة الثائر علىٰ الفاطميين حدثت سنة (٣٨٧هـ)[2]، وهذا التاريخ يعني أنه قبل دخول المعرّي إلىٰ بغداد بنحو عشر سنوات، ولمّا يشتهر ديوانه الأوّل «سَقط الزَّند»، بل لمَّا يكتمِل بَعدُ، وهو الدّيوان الّذي لم يكن فيه من فلسفة المعرّي إلّا النزر اليسير، بعكس ديوانه الآخر «لزوم ما لا يلزم» الذي بدأ تأليفه بعد عودته من بغداد (٤٠١هـ) -أيام عُزلته-.

فإن قال قائل: ربّما كانت تلك السَّنَة أو ما يقاربها هي سَنة قَطْع لِسان ذلك الشخص المجهول مؤلِّف كتاب الرد علىٰ أبي العلاء، ولكنه كتَب كِتابه بعد سنوات كثيرة من عزلته،

(١) مما تداوله الناس في بعض بلاد الشام، ولا يُعرف له مصدر. وقد تحدَّث عنه أحد المدوِّنين على موقع (الوحدة) الإلكتروني، تحت عنوان: «حكاية مثل».

(٢) يُنظَر: نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين النويري (ج٢٨/ ص١٧٣).

أي بعد اشتهار المعرّي وبعضِ فلسفته؛ فهذا قولٌ مُحتَمَل، وإذا صحَّ هذا الافتراض -فضلًا عن صحة القصة من أصلها- فإنه يكون مِمَّن طعَن علىٰ المعرّي في حياته، وبذلك يكون مشمولًا بردود المعرّي علىٰ خصومه، كما في كتابه «**زجر النابح**» الّذي عثرَ د. أمجد الطرابلسي علىٰ قِطَعٍ مِنه منثورةٍ علىٰ حواشي إحدَىٰ النُّسَخ الخطِّيَّة لديوان المعرّي «لزوم ما لا يلزم»، فأخرجَ تلك القِطَع الّتي قاربت التسعين قطعة، في كلِّ قطعةٍ يَردُّ أبو العلاء علىٰ بعض خُصومه الّذين تعقّبوه علىٰ بعض شِعره في اللّزوميات، واتّهموه في دينه وعقيدته[١]. وله كتابٌ آخر بعنوان: «**نجر الزجر**»، وهو من كتبه الّتي لم يصل كثيرٌ منها إلينا نتيجة إتلافها أيام احتلال الروم[٢].

ومثلُ ما قيلَ آنفًا يُقال عن أبي منصور الخوافيّ (ت: ٤٨٠هـ) -وهو من معاصري أبي العلاء- الَّذي كتب كتابًا سمّاه:

٢. «رجم العفريت»!

وهذا الكتاب يتضمن ردًّا علىٰ كتابَي أبي العلاء: «الفصول والغايات»، و«لزوم ما لا يلزم»[٣]. وهو كتاب مفقودٌ لا يُعلَم خبرُه.

ومِن الكتب في هذا الباب: كتابٌ لمحمّد بن عليّ، المعروف بابْن الخيميّ (ت: ٦٤٢هـ)، اسمه:

٣. «المُطاوِل في الردّ علىٰ المعرّي في مَواضِع سَها فيها ستّة».

وهو مفقودٌ أيضًا[٤].

(١) وقد صدر الكتاب في طبعته الثانية عن مجمع اللغة العربية بدمشق، سنة (١٩٨٢م).
(٢) يُنظَر: إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي (ج١/ ص١٠١).
(٣) يُنظَر: معجم الأدباء، لياقوت الحموي (ج٣/ ص١٥٢٧).
(٤) مذكور في: الوافي بالوفيات، للصفدي (ج٣/ ص٢٦٣).

ومِن الكتب التي أُفردَت في الردّ علىٰ أبي العلاء: كتابٌ لمحمّد بن إبراهيم الوزير اليمانيّ (ت: ٨٤٠هـ)، سمّاه:

٤. «نُصرة الأعيان مِن شرّ العميان»!

وهو كتاب يردّ علىٰ المعرّي في أبياته المتعلّقة بمقلّدة المذاهب[١]، والكتاب معدود في التراث المفقود.

وأَختم هذا الفصل بما قاله المعرِّي عن نفسِه:

غَرِيَـــتْ بِـــذَمِّي أُمَّـــةٌ	وبِحَمْـــدِ خَالِقِهَـــا غَرِيـــتُ
وَعَبَـدْتُ رَبِّي مَـا اسْتَطَعْـ	ـتُ وَمِـنْ بَرِيَّتِـهِ بَرِيـتُ
وَفَـرَتْنِيَ الجُهَّـالُ حَـا	شِـدَةً عَـلَيَّ وَمَـا فَرِيـتُ
سَـعَرُوا عَـلَيَّ فَلَـمْ أَحُسْـ	سُ وَعِنْـدَهُمْ أَنِّي هَرِيـتُ
وَجَمِيـعُ مَـا فَـاهُوا بـِه	كَـذِبٌ لَعَمْـرُكَ حَنْبَرِيـتُ[٢]

وقال -أيضًا-: «أنا شَيخٌ مَكذوبٌ علَيه»[٣]، وهذا مما يجعل الباحثين يقِفونَ إزاءَ ردودِ الخصوم وسائرِ أخبار أبي العلاء وقفةَ تَثبُّتٍ وتَحقيق، ويقِفونَ مع أدَب المَعَرِّيّ وقفةَ ناقدٍ أديبٍ يَعرف كيف يَتناول النصوص ويحلّلها، جاعلًا ما صَحَّ من سيرة المَعَرِّيّ وأخباره أساسًا مِن جملة الأساسات الّتي تُبنىٰ عليها الأحكام، لمقاربة مقاصده ومُراداته.



(١) يُنظَر: مطلع البدور ومجمع البحور، لابن أبي الرجال (ج٤/ ص١٣٩).
(٢) من رواية أبي اليسر المعري، يُنظَر: بغية الطلب في تاريخ حلب، لابن العديم (ج٢/ ص٨٩٢).
(٣) تتمة المختصر في تاريخ البشر، لابن الوردي (ج١/ ص٣٤٩).

الفصْل الثاني

سِيرَة أبي العَلاء المَعرّيّ

-تحقيقًا وتوثيقًا-

تَنبُع أهميّة العِناية بأبِي العَلاء المَعرّيّ مِن عدّة أسباب، مِنها ما هو متعلِّق بشخصيَّته الفريدة وما تمتاز به عن غيرها من الشخصيّات على مَرّ التاريخ، ومِنها ما هو متعلِّق بالجدَل الدائر حول قِيمة أدبه، وأكثر منهُ الجدَل الّذي دار حول اعتقاده وفكره.

والإلمامُ بسيرة هذا الأديب الفيلسوف ليسَ أمرًا سهلًا، لِكَونها قد اكتنفَها العديد من الأخبار المَغلوطة، أو الّتي تحتاج إلى تمحيص أو توجيه، عدا عن بذل الجهد في تَبَيُّن التُّهَم الموجَّهة إليه، والأقوال المَنحولة عليه؛ فلأجل ذلك كانت هذه السيرة الموجَزة الّتي تمّ استخلاصها من المصادر والمراجع الكثيرة الّتي ترجمَتْ له، مع مراعاة التوثيق والتحقيق.

وتأتي هذه السيرة لِتكُون مَرايا تَعكِسُ صورةَ أبي العَلاء كما هيَ في سائر مراحله وأحواله، لا ألواحَ مرسومةً بحسب رؤية الآخَرين وانطباعاتهم.

اسمه ونسبه:

هُوَ أَبُو العَلاء، أَحْمَدُ بْنُ عبدِ الله بْنِ سُلَيْمانَ، القَحْطانِيُّ، التَّنُوخِيُّ، المَعَرِّيُّ.

ونِسبة القَحطانيّ تعُود إلى كَونه مِن نَسل قَحطان[1]، وهو الجَدّ المشترَك لقبائل العرب العاربة[2].

---

(١) يُنظَر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (ج١٨/ ص٢٣-٢٤).

(٢) يُنظَر -مثلًا-: المفصَّل في تاريخ العرَب قبل الإسلام، لجواد علي (ج٢/ ص٥).

والتَّنُوخيّ -بفتح التاء المثناة من فوقها وضم النون المخففة، وبعدَ الواو خاء معجمة- نسبةً إلى تَنُوخ، وهو اسم لعدّة قبائل اجتمعوا قديمًا بالبحرين، وتحالفوا على التناصر، وأقاموا هناك فسُمُّوا تَنُوخًا؛ والتَّنُوخ: الإقامة. وهُم إحدى قبائل ثلاث هُم نصارى العرَب، وهُم: بَهراء، وتَنُوخ، وتَغلِب[١].

والمَعَرِّيّ -بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الراء-، وهي نسبة إلى معرَّة النُّعمان، بلدة صغيرة من بلاد الشام، بالقرب من حَماة وشيزر، وهي منسوبة إلى الصّحابيّ النعمان بن بشير الأنصاريّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فإنه تَدَيَّرها، فنُسِبتْ إليه، وأخذَها الفِرَنج من المسلمين في مُحرّم سَنة اثنتين وتسعين وأربعمئة (٤٩٢هـ)، ولم تزل بأيدي الفرنج من يومئذٍ إلى أن فتحها عماد الدين زنكي، سَنة تسعٍ وعشرين وخمسمئة (٥٢٩هـ)، ومَنَّ على أهلِها بأملاكهم[٢].

ولادته:

كانت ولادته يوم الجمعة عند مغيب الشمس، لثلاثٍ بقين من شهر ربيع الأوَّل، عام ثلاث وستين وثلاثمئة (٣٦٣هـ)، بِمَعرّة النعمان[٣]، شمال غرب بلاد الشام.

نشأته:

نشَأ وترعرَع وطلَبَ العلْمَ في مسْقَط رأسِه، وكان مِن بَيت علْمٍ كَبيرٍ[٤] وفضلٍ ورياسة، وله جماعة من أقاربه قضاة وعلماء وشعراء[٥].

أصابَه الجدَري في أوّل نشأته في السنة الثالثة أو الرابعة من عمره، وعلى إثره

(١) يُنظَر: وفيات الأعيان، لابن خلكان (ج١/ ص١١٥).

(٢) يُنظَر: تاريخ بغداد، للخطيب البغداديّ (ج٤/ ص٤٦٤). ووفيات الأعيان، لابن خلكان (ج١/ ص١١٦).

(٣) يُنظَر: وفيات الأعيان، لابن خلكان (ج١/ ص١١٣).

(٤) يُنظَر: الأعلام، للزركلي (ج١/ ص١٥٨).

(٥) يُنظَر: نكث الهميان في نكت العميان، للصفدي (ج١/ ص٨٥).

عَمِيتْ عَيناه، فكان يقول: «لا أذكرُ من الألوان سوى الأحمر»، لأنه أُلبِسَ حين أُصيب بالجدري ثوبًا مصنوعًا بالعُصفُر[١].

رحلاته:

لم يكن المعرّيّ من أصحاب الرحلات، بعكس المعروف عن أعلام تلك الحقبة، فهو مَيَّالٌ إلى الاحتباس عن الناس حتى قبل أن يقرِّر حبسَ نفسِه عنهم، ومع ذلك كانت له خرجات قليلة وقريبة من بلدته قبل عُزلَتِه عن الناس، إذْ أرسلَه والدُه إلى مدينة حلَب عند أخواله لتلَقّي العِلْم[٢]، وزعم البعضُ أنه ارتحلَ أيضًا إلى طرابلس واجتازَ باللاذقية[٣]، ولكن تَعقّب ذلكَ ابنُ العديم فقال: «وقد ذكر بعضُ المصنِّفين أنّ أبا العلاء رحل إلى دار العلم بطرابلس للنظر في كتبها، واشتبه عليه ذلك بدار العلم ببغداد. ولم يكن بطرابلس دار علم في أيّام أبي العلاء، وإنما جدّد دارَ العلم بها القاضي جلال الملك أبو الحسن عليّ بن محمد بن أحمد بن عمّار، في سنة اثنتين وسبعين وأربعمئة (٤٧٢هـ)، وكان أبو العلاء قد مات قبل»[٤]. كما تعقَّب ابن العديم -أيضًا- وهَمَ مَن قالوا بأنّه دخَل أنطاكيا وتردَّد إلى خزانة الكتب فيها، إذ كانت أنطاكيا تحت احتلال الروم قبل ولادة المعرّي إلى ما بعد وفاته[٥].

ولكنّ الحدَث الأبرَز الّذي يذكرُه المؤرِّخون هوَ رحلة المعرّيّ إلى بغداد عاصمة

---

(١) يُنظَر: المرجع السابق. ولسان الميزان، لابن حجر العسقلاني (ج١/ ص٢٠٤)، والأعلام، للزركلي (ج١/ ص١٥٧).

(٢) يُنظَر: تعريف القدماء بأبي العلاء، لمجموعة من الباحثين والمحققين بإشراف طه حسين (ص٢٠٦).

(٣) يُنظَر: تاريخ الإسلام، للذهبي (ج٩/ ص٧٢٢).

(٤) الإنصاف والتحري، لابن العديم الحلبيّ، ضِمن كتاب: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، لراغب الطبّاخ (ج٤/ ص١٣١).

(٥) يُنظَر: السابق (ج٤/ ص١٣١-١٣٢).

الخلافة وحاضرة العلم آنذاك، وكان ذلك أواخر سنة ثمان وتسعين وثلاثمئة (٣٩٨هـ)، وغادَرَها في رمضان سنة أربعمئة (٤٠٠هـ) بعد أن بلَغَه مرضُ أمِّه، ولكنّها ماتت أثناء طريق عودته، وكان مكوثه في بغداد سنةً وسبعةَ أشهُر[١]. وبعضُهم قالَ: كانت رحلتُه سَنةَ تسعٍ وتسعين وثلاثمئة (٣٩٩هـ)[٢]، ولعلّ هذا ما جعل ابن خلّكان[٣] يزعم أن المعرّي دخل بغداد مرّتين، وربّما يوضِّح الأمر ما رواه ابن العديم[٤] أن المعرّي توجَّه إلى بغداد أواخر سنة ثمان وتسعين (٣٩٨هـ) ووصَل إليها سنة تسع وتسعين (٣٩٩هـ). وإذا عُورِض هذا التوفيق بما هو مُصرَّحٌ به أنّه مكثَ في بغداد عامًا وسبعة أشهر، فيُجاب عليه أنّ هذا ممكنٌ إذا قدَّرنا دُخولَه في الأشهُر الأولى من سنة تسع وتسعين (٣٩٩هـ)، ولا شكّ أن مغادرَته كانت في رمضان سنة أربعمئة (٤٠٠هـ) -كما تقدَّم-.

وقد اختلفوا في سبب هذه الرحلة، فمنهم مَن قال إنه راح متظلّمًا شاكيًا بسبب اعتراض أمير حلب على أرض الوقف الّتي كان يَقتات منها[٥]، ومنهم من أشار إلى السبب الّذي يدفع كافّة الناس آنذاك وهو التزوُّد بالعلْم[٦]، لأنّ بغداد كانت مدينة العلْم وفيها دُور الكُتُب وإليها يَفِد العلماء والأدباء والمشاهير من كل حدَب وصَوب، واستدلّوا لِذلك بما رُوي عن المعرّي من رغبته منذ صغَره بالرحلة إلى بغداد، إلّا أنّ أمّه كانت تمنعه أوَّل الأمر ثمّ أذِنت له، وشجّعَه خالُه وهيّأ له الأمر[٧]، وأوضَحُ مِن هذا ما ثَبَتَ عنه من صَريح

---

(١) يُنظَر: نكث الهميان في نكت العميان، للصفديّ (ج١/ ص٧٩).

(٢) كما عند الذهبيّ في كتابَيْه: تاريخ الإسلام (ج٩/ ص٧٢٢)، وسير أعلام النبلاء (ج١٨/ ص٢٦).

(٣) يُنظَر: وفيات الأعيان، لابن خلكان (ج١/ ص١١٤).

(٤) يُنظَر: الإنصاف والتحري، لابن العديم الحلبيّ، ضِمن كتاب: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، لراغب الطبّاخ (ج٤/ ص١٣٢).

(٥) يُنظَر: تاريخ الإسلام، للذهبي (ج٩/ ص٧٢٢).

(٦) يُنظر: تجديد ذكرى أبي العلاء، لطه حسين (ص١١٩).

(٧) يُنظر: المرجع السابق.

كلامِه قوله: «وأحلِفُ ما سافرتُ أستكثرُ مِن النّشَب، ولا أتكثَّرُ بِلقاء الرِّجال، ولكنْ آثَرتُ الإقامةَ بدار العِلْم»(١) ولا سيّما الكتب المتوافرة في خزائن بغداد(٢).

شيوخه:

قرأ المعرّي القرآنَ العظيم بالرِّوايات على جماعةٍ من الشيوخ، وأخذَ الحديث عن أبيه أبي محمّد عبد الله بن سليمان، وعن جدّه سليمان، وجدّته أم سلمة بنت الحسن بن إسحاق بن بلبل، وأبي زكريا يحيى بن مسعر بن الفرج، وأبي الفتح محمد بن الحسن بن رَوح، وأبي الفرج عبد الصمَد بن أحمد الضرير الحمصيّ، وأبي بكر محمد بن عبد الرحمن ابن عمرو الرحبي، وأبي عبد الله محمد بن يوسف بن كراكير الدقي، والقاضي أبي عمرو عثمان بن عبد الله الطَّرَسُوسيّ قاضي مَعرّة النعمان. وروى عن هؤلاء وعن أخيه أبي الهيثم عبد الواحد بن عبد الله بن سليمان شيئًا من شِعره، كما أخذ عن أبيه وعن شيخه ابن مسعر النحوَ واللّغةَ. وفي حلَب تلقّى العِلم والأدَب عن بَنِي كَوثَر وأَصحاب ابْنِ خَالَويه، وروى شعر المتنبّي عن محمد بن عبد الله بن سعد النحويّ -راوِية المتنبّي-، وفي بغداد أخذ عن أبي أحمد عبد السلام بن الحسين البصريّ المعروف بالواجكا، وأبي عليّ عبد الكريم بن الحسن السكريّ النحويّ اللّغويّ(٣).

---

(١) من رسالته إلى أهل المعرّة، يُنظَر: رسائل أبي العلاء (ص٨٣، تحقيق شاهين عطية).

(٢) يُنظَر: الإنصاف والتحري، لابن العديم الحلبي، ضِمن كتاب: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، لراغب الطبّاخ (ج٤/ ص١٠٣). وتاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (ج٥/ ص٣٩٧). وتاريخ الإسلام، للذهبي (ج٩/ ص٧٢٢). ولسان الميزان، لابن حجَر (ج١/ ص٥١١).

(٣) يُنظَر: الإنصاف والتحري، لابن العديم الحلبي، ضِمن كتاب: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، لراغب الطبّاخ (ج٤/ ص١٠٣). وتاريخ الإسلام، للذهبي (ج٩/ ص٧٢٢). ولسان الميزان، لابن حجَر (ج١/ ص٥١١).

تلاميذه:

لعلّ كتابَ ابنِ العَديم الحلَبيّ هو المَرجع الوحيد بين أيدينا الّذي فصَّل القولَ في كثيرٍ من تلاميذ المعرّي، حتّى ذكَرَ منهم زهاء خمسين رجُلًا، ثم قال: «كُلُّهم أئمّة وقضاة وعُلماء أثبات، وأدباء رواة وحُفَّاظ ثِقات، روَوا عن أبي العلاء وكَتبوا عنه، وأخذوا العلْم واستفادوا منه، ولم يذْكُره أحدٌ منهم بطعْن، ولم يَنسبْ حديثَه إلى ضَعفٍ ولا وَهْنٍ»(١).

فالّذينَ لَزموه وتتلمَذوا لهُ خَلْقٌ كثيرٌ لا يُعَدُّون، وكثيرٌ منهُم مِن أقربائه ومِن أهل بلدته، ومِن أهل حلَب، وبعضُهم من العراق وفارس والأندلس، فقد رحلَ إليه الناس من أصقاع الأرض، وكان من أبرز تلاميذه: أبو القاسم عليّ بن المُحَسِّن التَّنُوخيّ، وأبو الخطّاب العَلاء بنُ حَزم الأندلسيّ، وأبو الطاهِر محمّد بنُ أبي الصقْر الأنباريّ، وأبو زكريا يحيى بنُ عليّ الخطيب التبريزيّ، وأبو المكارم عبد الوارث بنُ محمّد الأبهريّ، وأحمد بنُ عليّ المعرّيّ المعروف بابن زُرَيق، ومحمّد بن محمّد الأصبهانيّ، وأبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصَّابونيّ، وعثمان بن أبي بكر السفاقُسيّ(٢).

كما كان لأبي العلاء رجالٌ يكتبون عنه ما يكتب إلى الناس، وما يمليه من النَّظم والنثر والتصانيف، فمنهُم(٣):

- عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان، وهو ابن أخيه، تولّى قضاء المعرّة، كان ملازمًا لخدمة عمّه أبي العلاء، ويكتب له تصانيفَه، ويكتب عنه الإجازة والسَّماع، وكان بَرًّا بعمّه مشفقًا عليه، ولأبي العلاء فيه شعرٌ يمدحه ويشكره على ما فعله.

---

(١) يُنظَر: الإنصاف والتحري، لابن العديم الحلبي، ضِمن كتاب: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، لراغب الطبّاخ (ج٤/ ص١٠٥).

(٢) يُنظَر: المرجع السابق (ج٤/ ص١٠٤-١٠٥).

(٣) يُنظَر: المرجع السابق (ج٤/ ص١٠٨-١١٠)، فقد أفردَ لهم فصلًا خاصًّا.

- علي بن محمد -أخو المذكور سابقًا-، تولَّى قضاء المعرّة أيضًا، وكتبَ جميع أمالي عمّه، وسمعَ منه.

- جعفر بن أحمد بن صالح بن جعفر بن سليمان بن داود، ويجتمع نسبُه مع أبي العلاء في سليمان بن داود، وكان من أعيان كُتّابه، وكتبَ الكثيرَ عنه، وقرأ عليه كثيرًا من كتُب الأدب، وروى عنه.

- عليّ بن عبد الله بن أبي هاشم المعرّي، وكان يتولى أوقافَ الجامع بمعرّة النُّعمان، وكانَ من العُدول الأمناء الفضلاء، لزم أبا العلاء، وكَتَب كُتبَه كلّها، وقد ذكَره المعرّي في بعض مصنفاته وأثنى عليه.

- محمد بن علي بن عبد الله بن أبي هاشم -ابن المتقدِّم ذكره-؛ كتبَ لأبي العلاء بعض تصنيفه، ووضع له أبو العلاء كتابًا لقبُه «المختصر الفتحيّ»، وكتابًا يُعرف بـ«عَون الجُمَل» في شرح شيءٍ من كتاب «الجُمَل» للزَّجّاجِيّ.

- إبراهيم بن عليّ بن إبراهيم الخطيب، كتَبَ مُعظم كتُبِ المَعرِّيّ، وكتَبَ عنه في السَّماع علَيه والإجازةَ منه، وقرأ علَيه.

أعماله وآثاره:

امتازَ بِجَمْعِ فهرسْت أعمالِ أبي العَلاء المَعرّيّ ثلاثةُ رجال:

١. القفطيُّ في كتابه «إنباه الرواة» (ج١/ ص٩١ وما بعدها).

٢. وابنُ العَديم في «الإنصاف والتحرّي» (ج٤/ ص١١٠ وما بعدها).

٣. وياقوتُ الحمويّ في «معجم الأدباء» (ج١/ ص٣٢٧ وما بعدها).

وهؤلاء «الثلاثة متعاصرون، ويَعرف بعضُهم بعضًا أتمّ المَعرفة، وتدلُّ المُقارنة على أنّهم لمْ يَنقُل بعضُهم مِن بعض، وانفردَ ياقوتُ برؤيةِ نسخةٍ بخطّ أحَد مُسْتَمْلي أبي العلاء، فنقلَ زيادَتَها؛ والفهرسْت المنقولُ دقيقٌ جدًّا... تامٌّ إجمالًا، بدليلِ قِلَّة ما اسْتدركَهُ الناسُ علَيه»[1]، أي: ما وُجِد على حَواشي المخطوط من استدراكات قليلة جدًا، ونُسَخ الفهرسْت مكتوبة على عهد أبي العلاء وجُلّها من إملائه -كما صرّح ياقوتُ والقفطيّ-، ولذلك فلا اعتبار بما يخالِف ما أوردَهُ هؤلاء الثلاثة في كتبهم، ولا تَصحُّ دعوى الزيادة على ما أوردوه[2].

وقد جاوَزَ عدد مُصنَّفات أبي العَلاء المعرّيّ الثمانينَ مُصنَّفًا، وذَكرَ بعضُهم أنَّ أحدَ مُصنَّفاته جاوز المئة مجلَّد[3]، إذْ كان المعرّيّ كثير التصنيف، وساعدَه على ذلك تفرُّغُه للعِلْم، وعُزلَتُه عن النّاس.

وكما أنّ تصانيفَه كثيرةٌ فإنّها غنيةٌ، ومتنوّعةُ الفنون -أيضًا-؛ فصنَّفَ في الشِّعر والنَّثر الفنّي، وفي اللّغة والنحْو والعَروض، وفي الحَديث والقِراءات القُرآنية، وفي الحِكمة

(١) معجز أحمد الحقيقيّ، لمحمد عزام، بحث منشور في مجلّة عالَم الكتُب، (مجلد ١٥، عدد ٣، ص٢٦٦).

(٢) مِن ذلك الكتاب الذي اشتهر مؤخّرًا وطُبع بعنوان «معجز أحمد»، وفي المَرجع السابق فصَّل الباحث الردَّ على نسبته إلى أبي العلاء مِن غيرِ ما وَجه. ومِثلُه الكتاب المذكور في «خزانة الأدب» لعبد القادر البغدادي (ج١/ ص٢٦)، بعنوان «الأنواء» ينسبه إلى أبي العلاء، وقد ذكره في مقدّمته مِن جُملة مَراجعه في كتابه، وهذا لعله سبْق قلَم منه، لأنه لم يذكُره بهذا العنوان في ثنايا كتابه، إنما ذكرَ كتُبًا بهذا العنوان لثلاثةِ أعلام، هُم: الزجّاج، وابن دريد، وأبو حنيفة الدينوَري، فإن لم يكن سبق قلَم، فلعلّه اعتمد على نسخة لا يُدرى صحّة نسبتها إلى أبي العلاء بهذا العنوان، والله أعلم. ومثلهما «ديوان الغزل» المنسوب إلى المَعرّيّ، وقد تردَّدَ فيه بعضُهُم، ولا أعلم أحدًا جزَم بنسبته إلى المعرّيّ، وإنما بعضُهُم احتملَ صِحَّته وتأوَّلَ ركاكتَه بفتوَّة أبي العلاء، والمانع من التسليم به أنه لَم يُذكر في فهرست أبي العلاء الّذي أملاه، على الرغم أنّه ذكرَ فيه ديوانَه القديم «سقط الزند» الّذي كان يَكره أن يُقرأ عليه، مما يجعل التسليم بصحة نسبة «ديوان الغزل» إلى أبي العلاء بعيدًا جدًا.

(٣) يُنظَر: وفيات الأعيان، لابن خلكان (ج١/ ص١١٣).

والوعْظ؛ ولكنّ الدهْر لمْ يُبقِ لنا مِنها سوى القليل، وغالبُ الظنِّ أنَّ المتبقّي منها هو ممّا اصطحبَهُ تلاميذُ المعرّيّ معَهم خارِج معرّة النّعمان وحلَب، إذْ ما بقيَ فيهما قد أُحرِق وأُتلِف فيما أُتلِف أيامَ احتلال الروم[١].

فهذا مَسردُ أعمال أبي العَلاء المَعرّيّ، جمعتُه ممّا دوَّنَتْه المَصادر الثلاثة المذكورة آنفًا[٢]:

١. **أدَب العُصفُورَين**، رسالة نثرية على لسان عصفورَين.

٢. **استغفرْ واستغفري**، ديوان شعرٍ في العِظَة والزُّهد والاستغفار، أوّلُ كلّ أبياتٍ فيه: «استغفر الله»، يشتمل على نحوٍ من عشرة آلاف بيت.

٣. **الأيك والغصون**، ويُعرَف بكتاب «**الهمزة والردف**» أيضًا، وهو في اللّغة والأدب، وهو كتاب ضخم، لعلّه أكبر كُتُبه، في نحو مئة مجلّد.

٤. **جزء في تفسير الهمزة والردف**.

٥. **تاج الحُرّة**، وهو كتاب في النساء وأخلاقهنّ وعِظاتهنّ.

٦. **تضمين الآي**، ألّف هذا الكتاب لبعض الأمراء وقد سأله أن يؤلِّف كتابًا برسمه، فعمل هذا الكتاب يعظُه فيه، ويحثُّه على تقوى الله.

٧. **تظلُّم السُّوَر**، وهو كتاب يتكلَّم فيه على لسان سُوَر القرآن، وأنها تتظلَّم ممّن قرأها بالشواذّ، ويتعرّض لأوْجُه الشذوذ.

٨. **تفسير أمثلة سيبويه وغريبِها**.

---

(١) يُنظَر: إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطيّ (ج١/ ص١٠١).

(٢) رتَّبتُها على حروف المُعجم، إلّا ما كان منها له تعلُّق بالكتاب الّذي قَبْلَه، وقد نَبَّهتُ إلى أعماله المطبوعة في الحاشية.

٩. **جامع الأوزان**، وهو شعر منظوم على معنى اللُّغز، احتوى على نحو تسعة آلاف بيت، عمَّ بها الأوزان الخمسة عشر، الّتي ذكَرها الخليلُ، بجميع ضروبها، مع ذِكر قوافيَ كلِّ ضرب.

١٠. **غريب جامع الأوزان**، يشرح فيه غريب ما وردَ في ديوانه الآنف.

١١. **جزء فيه حِرز وتعويذ.**

١٢. **جزءٌ فيه خُطَب لختم القرآن العزيز.**

١٣. **الجلّي والحلّي**، صنّفه لأحد أصحابه من أعيان حلب يُدعى أبا الفتح عبد الله بن إسماعيل بن الجَلّي.

١٤. **حِرز الخيل.**

١٥. **الحقير النافع**، وهو كتاب مختصَر في النحو.

١٦. **الظّل الطَّاهري**، وهو كتاب في النحو أيضًا، كان قد عمله لرجلٍ من أهل حلَب يكنى أبا طاهر ويلقّب بمؤتمن الدولة.

١٧. **خُطَب الخَيل**، وهو كتاب يتكلّم فيه على ألسنة الخَيل.

١٨. **خطْبَة الفصيح**، وهو كتاب يذكر فيه الألفاظَ التي تُروَى عن ثَعلب في كتاب الفصيح، في ضمن كلامٍ فصيح منثور، في كلِّ باب من أبوابه.

١٩. **تفسير خطبة الفصيح**، وهو كتاب يشرح فيه السابق.

٢٠. **خُماسيّة الراح**، وهو كتاب في ذمِّ الخمر، على حروف المعجم، وأراد بالخماسية أنّ كلَّ حرف من حروف المعجم ما خلا الألف يُذْكَر فيه خمسُ سجعاتٍ مضمومة، وخمسٌ مفتوحة، وخمسٌ مكسورة، وخمسٌ ساكنة.

٢١. **دعاء الأيّام السبعة.**

٢٢. **دعاء ساعة.**

- **ديوان الرسائل**[1]، وهو ثلاثة أقسام:

- القسم الأوّل: فيه رسائل طوال، أبرزها:

٢٣. **رسالة الملائكة،**

٢٤. **ورسالة العرض،**

٢٥. **ورسالة الغفران:** كتبها إلى عليّ بن منصور الحلبي جوابًا على رسالةِ عتابٍ وصلته منه،

٢٦. **والرسالة السَّنَدية:** كتبها إلى سنَد الدولة ابن ثعبان الكُتَاميّ، والِي حلب من قِبَل المصريِّين، في معنى خَرَاج على مُلْكه بِمعرّة النعمان.

- والقسم الثاني، دُون الرسائل السابقة في الطول، مثل:

٢٧. **رسالة المَنيح،**

٢٨. **ورسالة الإغْريض:** وهي التي كتبها إلى أبي القاسم الحسين بن عليّ المغربيّ، حين بعث إلى أبي العلاء كتابه الذي اختصر فيه «إصلاح المنطق» لابن السكّيت، فكتبَ إليه رسالة الإغريض جوابًا، يقرّظه ويثني على عمله.

- والقسم الثالث، فيه:

٢٩. **الرسائل القِصار**، فيها رسائل إلى الأهل والأصدقاء والأدباء والعلماء والقضاة.

---

(١) طُبع عدّة طبعات، بعضها مجموعٌ، وبعضها مفرَّق، كرسالة الملائكة، والغفران، والإغريض، والهناء، وعزائه لأبي الرجال، ورسائله المتبادلة مع داعي الدعاة.

٣٠. **خادم الرَّسائل**، فيه تفسير بعض ما جاء مِن غريب اللّغة في ديوان رسائله آنف الذكر.

٣١. **تفسير رسالة الإغريض**[1].

٣٢. **تفسير رسالة الغفران.**

٣٣. **ذكرى حبيب**، كتاب في تفسير شعر أبي تمّام حبيب بن أوس الطائيّ.

٣٤. **رسالة الحظية.**

٣٥. **رسالة على لسان ملك الموت** عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٣٦. **رسائل المَعونة**، وهي ما كتبه عنْ ألسُن قومٍ.

٣٧. **رسيل الراموز.**

٣٨. **الرياشيّ المصطنعيّ**، في شرح مواضع من «الحماسة الريّاشية»، فسَّر فيه ما لم يفسِّره أبو رياش، وكان قد عمِله لرجلٍ من الأمراء يلقب مصطَنع الدولة واسمه كُليب بن عليّ، وكان قد أنفذ إلى المعري نسخة من الحماسة، وسأله أن يخرِّج في حواشيها ما لم يفسِّره أبو رياش؛ فجعله كتابًا مفردًا، لخوفه من أن تضيق الحواشي عنه.

٣٩. **سجع الحمائم**، وهو كتاب يتكلم فيه على ألسن أربع حمائم، وكان بعضُ الرُّؤساء سأله أن يصنِّف له تصنيفًا يذكِّره فيه، فأنشأ هذا الكتاب، وجعل ما يقوله على لسان الحمامة، في العظة والحثّ على الزُّهد.

٤٠. **السجع السلطاني**، كتاب يشتمل على مخاطبات الجنود والوزراء والولاة وغيرهم. عمله لبعض الكتَّاب قليلي الصِّناعة؛ ليستعينوا به على الكتابة.

٤١. **سجع الفقيه.**

---

(١) طبعَ مع رسالة الإغريض، بتحقيق السعيد السيد عبادة، بمكتبة الآداب، القاهرة، ط١، (٢٠١٢م).

٤٢ . **سجع المضطرّين**، وهو كتاب عمله لرجلٍ مسافر يستعين به على شؤون دنياه.

٤٣ . **السَّجعات العشر**، وهو كتاب في الوعظ، موضوع على كلِّ حرفٍ من حروف المعجم عشر سجعات.

٤٤ . **سِقْط الزَّنْد**، وهو دويان شعر قاله في أيام الصبا في أوّل عمره، وقد اعتنى به العلماء وشرحوه[١].

٤٥ . **ضَوء السِّقْط**، يشتمل على تفسير بعض ما جاء في سقط الزند من الغريب[٢].

٤٦ . **سيف الخطبة**، يشتمل على عدة خُطب للمناسبات، فيه خطب الجمع، والعيدين، والخسوف، والكسوف، والاستسقاء، وعقد النكاح؛ وهو مؤلَّف على حروف المعجم.

٤٧ . **شرح خطبة أدب الكاتب**، كتاب يشرح فيه مقدمة كتاب ابن قتيبة «أدب الكاتب».

٤٨ . **شرح كتاب سيبويه**، لم يتمَّه.

٤٩ . **شرف السيف**، عمله لأمير الجيوش أُنوشتكين والي دمشق وحلب، وكان قد بلَغ المعرّيّ عنه كلامٌ جميل، ويوجِّه إليه بالسلام، فأرادَ جزاءه على حُسن صنيعِه.

٥٠ . **شِعر أخيه أبي الهيثم عبد الواحد**، جَمَعَه لولده زيد.

٥١ . **شِعر الأمير أبي الفتح ابن أبي حصينة السُّلَمي**، جَمَعَه وشرَح مواضعَ منه[٣].

---

(١) طُبع غير مرة، أشهرها طبعة دار صادر، بيروت، (١٩٥٧م).

(٢) طُبع في المجمع الثقافي بمدينة أبو ظبي، (٢٠٠٣م)، ثم نُشر في العام نفسه مع متنه «سقط الزند» بتحقيق السعيد السيد عبادة، بمعهد المخطوطات، بالقاهرة.

(٣) طُبع بتحقيق محمد أسعد طلس، في دار صادر، بيروت، ط٢، (١٩٩٩م).

٥٢. **الصاهل والشاحج**، وهو كتاب يتكلّم فيه على لسان فرَس وبغْل، صنّفه للأمير عزيز الدولة أبي شجاع فاتك بن عبد الله الروميّ[١].

٥٣. **لسان الصاهل والشّاحج**، في تفسير الصاهل والشاحج، عمله أيضًا لعزيز الدولة المذكور.

٥٤. **ظهير العضُديّ**، وهو إملاءٌ في النحو، يتّصل بالكتاب المعروف بالعَضُدي لمؤلفه أبي عليّ الفسويّ.

٥٥. **عَبث الوليد**، كتاب يتعلَّق بشعر أبي عبادة البحتريّ، وسبب إنشائه أنه عرضت عليه نسخة من ديوان البحتري فصحّحها من حفظه[٢].

٥٦. **عِظات السُّوَر**.

٥٧. **عَون الجُمَل**، وهو آخر كتاب أملاه، ويشرح فيه شيئًا من كتاب الجُمَل لمؤلّفه أبي القاسم الزَّجّاجيّ.

٥٨. **إسعاف الصديق**، وهو يتعلّق بكتاب الزَّجّاجيّ السابق ذكره.

٥٩. **تعليق الخُلَس**، يتعلّق بكتاب الزَّجّاجيّ السابق -أيضًا-.

٦٠. **الفصول والغايات**، وهو أوَّل كتاب وضعَه بعد عودته من بغداد، وقد افتُرِيَ عليه بسببه أنه وضعَه لمعارضة القرآن والسور والآيات، وليس ذلك بصحيح بل هو في الأدب وتمجيد الله والعظات[٣].

٦١. **إقليد الغايات**، وهو في تفسير ألغاز الفصول والغايات.

---

(١) طُبع بتحقيق عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، في دار المعارف، مصر، ط٢، (١٩٨٤م).

(٢) طُبع بتحقيق ناديا الدولة، في الشركة المتحدة، بيروت، (١٩٧٨م).

(٣) طُبع ما وُجِد منه بتحقيق محمود زناتي، في مطبعة حجازي، القاهرة، (١٩٣٨م).

٦٢. **السادن**، وهو في شرح غريب الفصول والغايات.

٦٣. **فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب** عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٦٤. **فقه الواعظ**.

٦٥. **قاضي الحقّ**، وهو كتاب يتعلّق بكتاب «الكافي» الذي ألفه أبو جعفر النحاس.

٦٦. **القائف**، وهو كتاب يذكر فيه الأمثال على شاكلة «كليلة ودمنة»، عمله لعزيز الدولة، ألّفَ منه أربعة أجزاء، ثمّ قطع تأليفه لموت عزيز الدولة الذي أمر بإنشائه.

٦٧. **منار القائف**، في تفسير ما جاء في القائف من اللغز والغريب.

٦٨. **كتاب في معاني شعر المتنبي**[١].

٦٩. **كتاب فيه «أمالي من حديث رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**» عن شيوخه**.

٧٠. **اللامع العزيزيّ**، في تفسير شعر المتنبي، ويقال له أيضًا: **الثابتيّ العزيزيّ**. عمله للأمير عزيز الدولة أبي الدوام ثابت بن ثمال الكِلابيّ[٢].

٧١. **لزوم ما لا يلزم**، ديوان شعر منظوم بُنِيَ على حروف المعجم، يَذكر فيه كلَّ حرف سوى الألف بوجوهه الأربعة، وهو الضم والفتح والكسر والوقف منظومًا.

---

(١) زعَمَ البعض أنه هو المطبوع بعنوان «معجز أحمد»، وليس ذلك إلا مجرَّد ظن، وأوَّل مَن يردُّ هذا الظنّ هو ابن العديم الحلبي الذي ذكَرَ هذا الكتاب، ووصفَ حجمه بأنّه ست كراريس، أي صغير جدًا، بينما المطبوع جاء في عدّة مجلّدات! كما يَردُّ هذا الزعْم ما وُجِد في متن هذا المطبوع من دلالات على أنّه ليس من تأليف المعرّيّ، من تلك الدلالات -مثلًا-: أنّ الشارح كان يستشهد بشعر المعرّي وأقواله بعبارة لا يمكن أن تصدر عن شخص يستشهد بقول نفسِه، ومنها: استشهاد الشارح بأقوال للخطيب التبريزي وابن فورجه وهما من تلامذة المعري، ومنها: اختلاف أسلوبه تمامًا عن أسلوب أبي العلاء المعري المعهود، إلى غير ذلك من دلالات، وقد كتَبَ في بيان خطأ نسبة هذا المطبوع إلى أبي العلاء كلٌّ من: السعيد السيد عبادة، ومحمد قنديل، ومحمد الطويل، ومحمد العزام، وعبد العزيز المانع.

(٢) طُبع بتحقيق محمد المولوي، في مركز الملك فيصل، السعودية، (٢٠٠٨م).

ومعنى لزوم ما لا يلزم أنَّ القافية يُردَّدُ فيها حرفٌ لو غُيِّر لم يكن ذلك مُخِلًّا بالنّظم، لكنه التزمه في كلِّ بيت[١].

٧٢. **راحة اللزوم**، كتاب يشرح فيه ما في ديوان «لزوم ما لا يلزم» من الغريب.

٧٣. **زجر النابح**، كتاب يردّ فيه على من طعَن عليه في أبياتٍ من ديوانه السابق، ونسبوه إلى الكفر بسببها؛ فبيَّن وجوهها ومعانيها[٢].

٧٤. **نجر الزجر**، كتاب يرد فيه أيضًا على من طعن عليه في أبيات غير الأبيات المذكورة في زجر النابح، وبعضها محرّفة عن مواضعها؛ فبيَّنَ التحريف وبيَّن وجوه تلك الأبيات ومعانيها.

٧٥. **مثقال النظم**، كتابٌ في العَروض.

٧٦. **مجد الأنصار**، في القوافي.

٧٧. **المختصر الفتحيّ**، يتعلّق بمختصر ابن سعدان في النحو، وقد عمله لابن كاتبه أبي الفتح ابن أبي هاشم.

٧٨. **ملقَى السَّبيل**، وهو كتاب وعظٍ يشتمل على نثر ونظم على حروف المعجم، على كلِّ قافية فصل نثر وأبياتُ شعر[٣].

٧٩. **المَواعظ السّت**، ومعنى اسم هذا الكتاب أنّ الفصل الأوّل منه في خطاب رجل، والثاني في خطاب اثنين، والثالث في خطاب جماعة، والرابع في خطاب امرأة واحدة، والخامس في خطاب اثنتَين، والسادس في خطاب نِسوة.

---

(١) له عدة طبعات، أشهرها طبعة مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٩٢٤م)، بتحقيق أمين عبد العزيز الخانجي.

(٢) طُبع ما وُجِدَ منه بتحقيق أمجد طرابلسي، في المطبعة الهاشمية، دمشق، (١٩٦٥م).

(٣) طُبع بتحقيق حسن حسني عبد الوهاب، بمطبعة المقتبس، دمشق، (١٩١١م).

٨٠. **نَشْر شَواهد الجمهرة**، من الأمالي الّتي لمْ تَتِمّ.

ولهُ سوى ذلك من الأمالي الّتي لمْ تُسَمَّ، ولمْ تَتِمّ.

بَعض صِفة حياتِه:

كان للمعرّيّ وقفٌ يحصل له منه في العام نحو ثلاثين دينارًا، قرَّر منها لمن يخدمه النّصف، وكانت له نفسٌ قويَّة لَا تحمِل مِنّة أحد، وإلّا لو تكسَّبَ بالشِّعر والمديح لكان ينال بذلك دنيا ورئاسة، ولكنه كان زاهدًا قانعًا باليسير، وكان أكْلُه العدس، وحلاوتُه التّين، ولباسُه القُطْن، وفِراشُه لبّاد وحصيرة بَرْدِيّة، ومكثَ بضعًا وأربعين سنةً لَا يأكل اللَّحْمَ، ويقتصر على ما تُخرجه الأرض، وكان صوّامًا، وقد لزِم منزله بعد عودته من بغداد[1].

سِماته الشَّخصية:

لقد تميّزت شخصيةُ أبي العلاء المعرّيّ بعدّة سِمات، ساهَمَتْ في بنائها وإبرازها عواملُ عِدّة، منها عاملُ البيئة والعصر الّذي عُرف بالاضطراب وتسلُّط المحتلّين وتَفرُّق دُول المسلمين، ومنها إصابتُه بالعَمى، ومنها فَقْدُه والِدَيه؛ فكان مِنْ أبرز سِماته الشَّخصية ما سطَّرَهُ طارق الجيّاش في أطروحته للدكتوراه بعنوان: «شخصية المعرّي من خلال شعره» (ص٧٨-١٣٨)، وسَأُلخِّصُها فيما يأتي، آملًا أن تُراجَع دلالاتها في مَضانّها، لا سيّما وقد تبدَّى بعضُها أثناء سَرد سِيرته، وما سيأتي في أخباره في الباب الثاني.

فمِن أبرَز صِفات أبي العَلاء المَعرّيّ وسِماته الشَّخصيّة:

١. **الذكاءُ المُفرط، وسُرعة الحفظ، وتَوقُّد البصيرة**: وقد اتفق على ذلك كل من

---

(١) يُنظَر: تاريخ الإسلام، للذهبي (ج٩/ ص٧٢٢-٧٢٣).

ترجم له أو ذكَره، أو الْتقى به. وينقل مترجمو المعري أن أباه أدرك ذكاءه منذ صغره وحثّه على العلم، كما اتفقت كلمة المؤرخين على أنه قال الشعر وهو صبيٌّ في الحادية عشرة من عمره.

٢. **الحياء**: إذْ كان ذلك من الخصال التي نَمَتْ مع أبي العلاء، حتى عُدَّ من أقوى الأخلاق سلطانًا على نفسه، وروَوا في ذلك عنه قصصًا.

٣. **الجراءة**: فقد كان على الرغم من شدة حيائه جريئًا، لا يخاف في الحق الذي يعتقده لومة لائم.

٤. **الطموح العالي**: وكان يُضرب به المثَل فيهِ، فبه تحدَّى العمى، وبهِ روى ظمأه للعِلْم.

٥. **التعفّف**: فكان عفيفًا عن قول البذيء وفعل المنكر.

٦. **عزّة النفس**: فقد رفض الأموال والمناصب، ولم يقبل المساعدة من أحد.

٧. **التواضع**: حتى أنه كان يكره أن يُقرأ عليه شِعره الّذي قاله أوّلَ شبابه، لأن فيه مدحًا لنفسه.

٨. **الاعتداد بالنفس**: وهذا لا يخالف التواضع، بل هو شعور يشعر به جرّاء عاملِ عقدة العمى، والبيئة الّتي عاشها، ورأى أنه كان حقيقًا بهذا، لِمَا يتمتّع به من قوّة علْم وحِكمة وفِكر.

٩. **سوء الظنّ بأهل الزمان** -في الغالب-: فقد كان زاهدًا في مودّتهم، لا ينظر إليهم نظرة رضًا وطمأنينة، وله في ذلك فلسفة تدفعه إلى هذا الاعتقاد، إذ يرى أن الإنسان يحمل بين جنبيه نفسًا خبيثة تدفعه إلى الشر، لا يستثني أحدًا حتى نفسه.

١٠ . **القلق والشكّ**: ولا سيما ما ظهر في أشعاره الناضجة بعد الصبا، ذات الأسئلة الفلسفية.

١١ . **التشاؤم**: كان ينظر إلى الحياة أنّها دار آلام وتعب وكدر، وأبرز مثال على ذلك داليته المشهورة.

١٢ . **الإعراض عن التزاوج والتناسل**: بل كان في أوّلَ أمرِه يذمّه وينهى عنه، ويرى فيه إثمًا. ولكنّ دَعوتَه لمْ تلْقَ رَواجًا، إذ لا بدَّ للإنسان من إشباع غريزته؛ فتنزَّل وتساهَل في إباحة الزواج، على ألّا ينسِلوا، فإن أنسَلوا فقد يكون صلاحُ النسْل شافعًا لهم من إثم التناسل.

١٣ . **الزهد**: كان زاهدًا في الدنيا، غير مبالٍ بالملذّات، وكان ذلك ظاهرٌ في ملبسه ومسكنه وتصرّفاته، كما ظهر ذلك في مأكله ومشربه، حتى اشتهر عنه أنه يحرّم على نفسه أكل اللحوم؛ فتركَ الدنيا بجميع ملاذّها الجسدية والنفسية، وهجر متعتها الشخصية والاجتماعية.

١٤ . **العُزلة**: إذْ كانت شيئًا من طبعه، وكان يميل إليها حتى قبل اعتزاله.

ألقابه:

أَطلَقَ أبو العَلاء المَعرِّيّ على نفسِه لَقب: (رهين المحبَسين)، وذلك بعد عودته من بغداد واعتزاله الناس، وقصَدَ بذلك الحبْس الذي ألزم به نفسَه وهو العزلة في بيته، والحبْس الذي قدَّره الله له وهو العمَى[1].

ومن الألقاب والصفات الّتي أَطلَقَها علَيه المؤرِّخون: الشاعر[2]، المشهور[3]،

(١) يُنظَر: تاريخ الإسلام، للذهبيّ (ج٩/ ص٧٢٢).
(٢) يُنظَر: تاريخ بغداد، للخطيب البغداديّ (ج٤/ ص٤٦٤).
(٣) يُنظَر: نكث الهميان في نكت العميان، للصفديّ (ج١/ ص٧٨).

الفيلسوف[١]، اللّغوي[٢]، العالِم[٣]، الأديب[٤]، الأعمى المتَّهَم في نِحلته (دِينه)[٥].

وفاتُه:

مات أبو العلاء المعري -رحمه الله تعالى- في يوم الجمعة، لثلاث ليالٍ خلت من شهر ربيع الأوّل، من سنة تسع وأربعين وأربعمئة[٦].

«وكان مرَض موته ثلاثة أيام، ومات في اليوم الرابع، ولم يكن عنده غير بني عمه، فقال لهم في اليوم الثالث: اكتبوا عني، فتناولوا الدوي والأقلام، فأملى عليهم غير الصواب، فقال القاضي أبو محمد عبد الله التنوخي: أحسن الله عزاءكم في الشيخ فإنه ميت؛ فمات ثاني يوم. ولّما توفي رثاه تلميذه أبو الحسَن عليُّ بن همَّام بقوله:

إن كنتَ لمْ تُرِق الدماءَ زَهادةً ... فلقد أَرَقْتَ اليومَ مِن جفني دَما

سَيَّرتَ ذِكْركَ في البلادِ كَأنّهُ ... مِسكٌ، فسامعهُ يُضمّخ أوْ فَما

وَأَرَى الحَجِيجَ إذا أرادُوا لَيلةً ... ذِكراكَ أَخْرَجَ فِديةً مَن أحْرَما»[٧]

ولَّما ماتَ وقفَ على قبره نحو ثمانين شاعرًا يَرْثونَه[٨]؛ مِن ذلك مَطلع قصيدة للأمير أبي الفتح ابن أبي حصينة، حيث يقول:

---

(١) يُنظَر: الأعلام، للزركليّ (ج١/ ص١٥٧).
(٢) يُنظَر: وفيات الأعيان، لابن خلكان (ج١/ ص١١٣).
(٣) يُنظَر: معجم الأدباء، لياقوت الحمويّ (ج١/ ص٢٩٥).
(٤) يُنظَر: إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطيّ (ج١/ ص١٠٩).
(٥) يُنظَر: سير أعلام النبلاء، للذهبيّ (ج١٨/ ص٢٤).
(٦) يُنظَر: وفيات الأعيان، لابن خلكان (ج١/ ص١١٤). وهو نفسه اليوم الّذي وُلد فيه: يوم الجمعة، الثالث من ربيع الأوّل.
(٧) المرجع السابق (ج١/ ص١١٥).
(٨) سيأتي خبَر ذلك في مَوضعِه مِن «أخْبار أبي العَلاء المَعرّيّ» للسِّلَفيّ.

اَلعِلْـــمُ بَعْـــدَ أَبِي العَـــلاءِ مُضَـــيَّعُ وَالأَرْضُ خَالِيَـــةُ الجَوانِـــبِ بَلْقَـــعُ[١]



(١) يُنظر: ديوان ابن أبي حصينة (ج١/ ص٣٧٣).

الفصْل الثالث

مِن آراء المُحْدَثِين في أبي العَلاء

بما أنّنا أمام شخصيّة فريدة، لها تأثيرها ووقْعها، كان لا بدّ من تَلَمُّس آثار وَقْعها على الآخَرين إنْ سلبًا أو إيجابًا، ليتمكّن الباحثُ الجادُّ -فيما بعدُ- مِن مَعرفة ما إذا كان ذلك التأثير ناشئًا عن فَهمٍ صَحيح، ودراسةٍ قويمة، أمْ عن سُوء فَهمٍ وقُصورٍ في الدِّراسة وخَطأٍ في مَصادِر التلَقّي، أوْ عن تقليدٍ للمتحامِلين على أبي العلاء وتأثُّرٍ بما نَسَجَه حولَه خصومُه.

ومِن هذا المنطلَق كان تتبُّع مصنَّفاتِ القُدَماء الّتي خصَّت أبا العلاء، وهي الّتي تَقدَّم إيرادُها في الفصل الأوّل من هذا الباب، وتتميمًا لذلك لا بدَّ من الإلمام بشيءٍ مِن آراء بَعض المُحْدَثِين الّذين خَصُّوا المعرّيّ ببعضِ أبحاثِهم وكتاباتِهم، وهم نُخبةٌ من العلماء الأعيان والأدَباء الأعلام، الّذين أبانوا عن قِيمة هذه الشخصية، ومُستوى ذكائها، وعُلوِّ كعبها، وأَبَانوا عن أهمية أدَب المَعرّيّ وفِكْره، كما كشفَ الكثيرُ منهم عن سَلامة مُعْتَقَدِه، وأجابوا عَن طُعون أعدائه، ومِنهم مَن لمْ يَجد ما يُجيب به فقام بالْتِماسِ الأعذار له، وحَمْلِ المتشابهِ مِن حالِه ومقالِه علَى الجَلِيِّ المُحكَم منهُما، فجاءت نتيجةُ آرئهم فيه متطابِقة أو متقارِبة.

فمِن أبرَزِ هؤلاء العلماء والأدباء[1]:

١. **مصطفى لطفي المنفلوطيّ** (ت: ١٩٢٤م)، له قصة في كتابه «النَّظَرات» عَنوَنها بـ(البَعْث)، بطلُها أبو العلاء المَعرِّيّ، نسجَها المنفلوطيّ من وحي خياله البديع وسطرها

(١) وقد رتّبتُ ذِكْرَهم بحسب تَواريخ وَفَياتِهم.

بقلمه البليغ، مستندًا إلى سيرة المَعرِّيّ، ليجعل فيها أبا العلاء مثالًا في الأخلاق والعلم، فصوَّر فيها زهده وصبره وصدقه وعبادته وتواضعه وعلمه وحكمته وفطنته.

وفيها يقول عند حواره مع المَعرِّيّ: «قال لي: مَن هو هذا المَعرِّيّ الّذي حدَّثوك عنه؟ قلت: رجل من علماء الأمة العربية وشعرائها، عاش في القرن الرابع والخامس من الهجرة، نقرأ سيرته في كتب التاريخ والأدب ونعجب بفهمه وعلمه وذكائه كل الإعجاب، قال: وما ظنكم به؟ قلت: إن الناس في أمره مختلفون، ومَن يرفضه أكثر ممن يتشيّع له، قال: ومِن أيّهم أنت؟ قلت: ممن يتشيّع له، فقد قرأتُ كتبه قراءة مستثبت مستبصر فما شككت في مذهبه ودينه، قال: أكنت تؤثر أن تكون في عصره أو أن يكون في عصرك حتى تراه؟ قلت: ما أعدِل بهذه الأمنية غيرها، قال: قد بلّغك الله طُلبتك»[1].

٢. **محمد رشيد رضا** (ت: ١٩٣٥م): في تقريظه كتاب «رباعيات أبي العلاء المعري» لأمين الريحاني، قال عن أبي العلاء المعري: «كان إمامًا في اللغة والأدب، وحكيمًا كبيرَ العقل بعيد الفكر حُرَّ القول، ذهبَ بشعره في فلسفة الأفكار مذاهب لم يسبقه بها سابق، ولم يلحقه بمثلها لاحق»[2].

وفي تقريظه «رسائل أبي العلاء»، قال: «ولعل تلك الخواطر الدالة على الإلحاد كانت في بداية أمره ثم رجع عنها، على أنّ أكثرها يحتمل التأويل، وإن لم يلتفت إلى ذلك المتشدقون من المرتابين في هذا العصر»[3].

٣. **معروف الرصافيّ** (ت: ١٩٤٥م)، له رسالة بعنوان «على باب سجن أبي العلاء» يساجل فيها طه حسين حول تحليله شخصيةَ أبي العلاء وطبيعةِ أدبه، فينتصر الرّصافي

---

(١) النَّظَرات (ج٢/ ص٢٩٣-٢٩٤).

(٢) مجلة المنار (ج٦/ ص٨٣٨).

(٣) مجلة المنار (ج٧/ ص٢٧١).

لأبي العلاء ويبرّئه من تُهمة التصنّع والتكلّف وأشياء أُخَر، ويُدلِّل على أن المعرّي ذو مَقدرةٍ عالية وعلميةٍ واسعة وشِعرٍ غاية في الجودة، وأنه شاعر مطبوع وفليسوف لا متفلسف، مع تنزيهِهِ عن العبث، وعن السعي وراء إثارة إعجاب الناس.

٤. **راغب الطبّاخ** (ت: ١٩٥٠م)، حقَّق كتاب «الإنصاف والتحرّي في دفع الظلم والتجرّي عن أبي العلاء المعرّي» لابن العَديم الحلبيّ، ضمن موسوعته «إعلام النبلاء بتاريخ حلَب الشهباء».

ويرى الطبّاخ أن المعرّيّ -في شِعره- أحْكَمُ مَن رأى الناسُ بعدَ المتنبّيّ، بل يرى أنّ المعرّيّ يزيد على المتنبّيّ في بعض الجوانب.

وانتصر الطبّاخ لعقيدة المعرّيّ، فقال في آخر ترجمته له: «وإذا تأمّلتَ قولَه... عَلِمْتَ أنّ الرجُل بلَغَ من المعرفة بالله تعالى منزلةً رفيعة، وأنه ممن تربّع في مقامات الإحسان، وممن عبَدَ الله كأنّه يراه، وهذه أسمَى درجات العبودية، وأعظمُ ما تطمحُ إليه أنظارُ السالِكين والعُبّاد المخلِصين»[1].

٥. **سليم الجنديّ** (ت: ١٩٥٥م)، قال في أوّل تقديمه لكتاب «أوج التحرّي عن حيثية أبي العلاء المعرّي»: «لم تُنجب بلاد الشام... مَن يُضارِع أبا العلاء في جلالة آثاره الأدبية والعلمية. ومِنَ العجيب أن الإنسان كلّما رأى أثرًا من آثار هذا الرجل خُيِّل إليه أنه أقصى ما وصلَ إليه أدبُه، وغاية ما انتهى إليه عِلْمه، حتّى إذا ظهر أثر آخر انتقلَ هذا الظنّ إليه، وهذا يدلّ على أن حقيقة أبي العلاء لم تزل مجهولة ولن تزال كذلك حتى يطّلع الناس على كلّ ما ترك من كتبٍ ورسائلَ ودواوين».

ثم قال في أواخر تقديمِه قولًا خطيرًا: «ومما زادَ الناسَ ضغنًا على أبي العلاء وزادهُ

(١) إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء (ج٤/ ص١٧٢).

ضغثًا على إبّالة، أنّه طعَنَ في كثيرٍ من رؤساء المذاهب والنِّحَل، وكشفَ عن حقائق أعمالهم، وشنّعَ على المتلبّسين بالتُّقى والمتدلّسين؛ فأراد هؤلاء أن يُسقطوه من أعين الناس ويصرفوهم عن النظر فيما قاله فيهم، فطعنوا في دينه ما طعنوا، وافتروا عليه ما افتروا، وقد وُفِّقوا إلى ما أرادوا في الأيام الخالية، ولكنهم أخفقوا في هذه الأيام».

وممّا يدلّ على شدة اهتمام الجندي بأبي العلاء: أنه وضعَ له موسوعة بعنوان: «الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره».

٦. **كامل كيلاني** (ت: ١٩٥٩م)، وهو من كبار المهتمّين بأبي العلاء المعري في العصر الحديث، وله عدة أعمال تخص أبا العلاء، منها: تحقيق «رسالة الهناء» له، وكتاب «حديقة أبي العلاء»، وآخَر بعنوان: «على هامش الغفران»، وهذا الأخير يقول في مقدمته متحدّثًا عن أبي العلاء صاحب «رسالة الغفران»: «كلّما امتدتْ بي صحبة هذا الفيلسوف الموهوب، ورأيتُ إقبال الخاصة على أدبه الصادق وخياله الأصيل وجدتُ لذلك في نفسي غبطة لا يعدلها إلّا غبطتي بما أكنّ مِن حُبٍّ وتقديرٍ لهذه الشخصية العالَمية الفذّة الّتي تُفتن الباحث بما انفردت به من الخصائص والمزايا، فيؤثرها على غيرها من الشخصيات في عالَمِ الفكر والبيان، ولا تلبث عبقريتها أن تملك عليه من مذاهب التكريم والإعجاب قدر ما ملكت آثارها الرائعة من مذاهب الجودة والإبداع».

٧. **عبّاس العقّاد** (ت: ١٩٦٤م)، قال في مفتتح الطبعة الثانية من كتابه «رَجعة أبي العلاء»: «ثلاث علامات من اجتمعن له كان من عظماء الرجال، وكان له حق الخلود: فرضُ الإعجاب من محبيه ومريديه، وفَرطُ الحقد من حاسديه والمُنكرين عليه، وجَوٌّ من الأسرار والألغاز يحيط به كأنه من خوارق الخلق الذين يحار فيهم الواصفون ويستكثرون قدرتهم على الأدمية، فيردّون تلك القدرة تارة إلى الإعجاز الإلهي، وتارة

إلى السحر والكهانة، وتارة إلى فلتات الطبيعة إن كانوا لا يؤمنون بما وراءها؛ وهذه العلامات الثلاث مجتمعاتٌ لأبي العلاء على نحوٍ نادرٍ في تاريخ الثقافة العربية».

٨. **أمين الخوليّ** (ت: ١٩٦٦م)، له دراسة مستفيضة بعنوان «رأيٌ في أبي العَلاء المَعرّيّ، الرجلُ الّذي وجدَ نفسَه»، اعتمدَ فيها التحليلَ النفسيّ لأدب أبي العلاء، وهي دراسة رائدة في بابها، وعنوانُها كافٍ في بيان رأيه.

٩. **محبّ الدين الخطيب** (ت: ١٩٦٩م)، قال في مقدمة كتابه «بين أبي العلاء المعري وداعي الدعاة الفاطمي»: «وقد استحسَن كلٌّ من الأستاذ المفتي عبد الرحمن قراعة والأستاذ تيمور باشا، إحياءَها بالطبع؛ لأنّ عُظَماءَنا الّذين من طبقة أبي العلاء المعري، لا يجوز أن يبقى شيءٌ من آثارهم غير مطبوع»، كما نبّهَ في المقدّمة إلى براءة المعرّي من تهمة الزندقة.

١٠. **الفاضل ابن عاشور** (ت: ١٩٧٠م)، حينَ أُقيمَ المَهرجان الأدبي الكبير للاحتفاء بألفيّة أبي العلاء المعرّي عام (١٩٤٤م)، كان الكاتب العام للجْنة هذا المهرجان هو الفاضل ابن عاشور -مفتي تونس- الذي بذل جهده في التَّنظيم، واختيار المَحاور، ما جعل هذا المهرجان الأدبي حديثَ النّاس آنذاك، كما شارك فيه مشاركةً بارزة ببحثٍ له بعنوان: «مقصد أبي العلاء من رسالة الغفران»[١].

١١. **طه حسين** (ت: ١٩٧٣م)، له غير ما كتابٍ حول أبي العلاء المعرّي، وأوّلها أطروحته للدكتوراه، وكتابه «مع أبي العلاء المعرّي في سجنه»، ثم كتابه «في ذكرى أبي العلاء»، وأخيرًا «تجديد ذكرى أبي العلاء»، عدا عن مقالات وفقرات ضمّنها كتبه الأخرى، وكان مشرفًا على لجنة إحياء تراث أبي العلاء، الّتي من إصداراتها: موسوعة

(١) تم نشرُها في العدد الخاص بهذه المناسبة من مجلة الثريا التونسية، عدد أبريل (١٩٤٤م).

«تعريف القدماء بأبي العلاء»؛ ولعلّ أبرزَ دواعي اهتمام طه حسين بالمعرّي العِلّةُ الجامعة بينهما وهي العَمى، ليحاول طه حسين قراءة نفسه وتسليتها بأنموذج ضخمٍ من خلال قراءة أبي العلاء، على أنه خُولِفَ في قراءته له كثيرًا.

١٢. **عبد العزيز المَيمنيّ** (ت: ١٩٧٨م)، له كتاب بعنوان «أبو العلاء المعرّي وما إليه»، قال في أوّله: «هذا كُتيّبٌ لي وضعتُه، وسِفرٌ صنَعْتُه، في أخبار شيخ المعرّة أبي العلاء، رَبِّ القريض والإنشاء».

كما عقدَ فيه فصلًا كاملًا عن عقيدته، وتبرئته من التهم الموجَّهة إليه.

وهذا الكتاب لقي استحسان عدد من أعلام العصر في حياة مؤلِّفِه، فمدَحوه ووافقوه، وهُم:

١٣. **أحمد محمد شاكر**، القاضي الشرعي بالمحكمة العليا بمصر (ت: ١٩٥٨م)،

١٤. **ومحمد الخضر حسين**، شيخ الأزهر (ت: ١٩٥٨م)،

١٥. **وأحمد إبراهيم بك**، عضو المجمع اللغوي (ت: ١٩٤٥م)،

١٦. **وأحمد علي عمر الإسكندريّ**، عضو المجمع اللغوي (ت: ١٩٣٨م)،

١٧. **وأحمد تيمور باشا**، صاحب الخزانة التيمورية (ت ١٩٣٠م)، وله كتابٌ خاصٌّ بأبي العلاء، عُنوانه: «أبو العلاء المعرّي وعقيدته».

١٨. **عمر فروخ** (ت: ١٩٨٧م)، له كتاب بعنوان «أبو العلاء المعرّي، الشاعر الحكيم»، وفي أثناء حديثه عن خصائصه الفنّية، قال إنّها «متعدّدة، لاتِّساع ثقافتِه وعِظَم عِلْمه».

١٩. **عبد الله العلايليّ** (ت: ١٩٩٦م)، ألّف كتابًا أسماه «المعرّي ذلك المجهول»،

مؤكّدًا في مقدّمته أنه لا يُعنى بترجمة المعرّي، وإنما بترجمة فِكْرِ رَجُلٍ «عبقري»، صاحب عقل «جبّار».

٢٠. **محمود محمد شاكر** (ت: ١٩٩٧م)، لقد خاض معركة حامية لأجل أبي العلاء وما يحملُ أدبُه من قيمةٍ إذا سُمح بالاعتداء عليها فسيُسمح بالاعتداء على التراث العربيّ واللّغة العربيّة، فكان نتاج تلك المعركة كتابه الشهير «أباطيل وأسمار».

ويتضمَّن كتابُه هذا ردًّا على كلام المتحاملين على أبي العلاء من المؤرِّخين القدماء.

٢١. **عائشة عبد الرحمن** (ت: ١٩٩٨م)، شغلَها أبو العلاء في سني دراستها الأكاديمية، حتى أنها خصّصت له رسالة الماجستير: «الحياة الإنسانية عند أبي العلاء المعرِّي»، وأطروحة الدكتوراه في تحقيق «رسالة الغفران» للمعرِّي، ولعل عدْوى هذا الاهتمام أصابتها من أستاذها طه حسين، ومن زوجها الشيخ أمين الخولي فهو الّذي حوّل اهتمامها الأوّليّ من مجال الدراسات الإسلامية إلى دراسة الأدب واللّغة الّتي نزَل بها القرآن الكريم، لأنه لا حظَّ لمن يهمُّه التفسير والفقه والتدبّر والحكمة ما لمْ يَتمكَّن مِن اللُّغة العربيّة وآدابها.

وهي القائلة -بعد ذلك- في أحد حواراتها[1]: «شاعرُكم المتنبّيّ، وشاعري المعرّيّ، أحببت فيه الصدق، لقد رفض كل شيء لتسْلم له كلمته نقيةً، وقد اختلفتُ فيه مع الخولي ومع طه حسين، فأنا أعتقد أنه ركلَ الدنيا بإرادته، وهما كانا يريان أنه كان محصورًا في أن يتزهّد».

٢٢. **إبراهيم السامرائي** (ت: ٢٠٠١م)، له عدة دراسات عن أبي العلاء المعري، منها كتابه «معَ المَعرِّيّ اللُّغويّ»، ومنها كتابه: «دراسات في تراث أبي العَلاء المَعرِّيّ».

---

(١) نُشِر في جريدة الشرق الأوسط، عدد ٥٧٠١، يوم الجمعة ٨ تموز/ يوليو ١٩٩٤م.

ومن أقواله في أبي العلاء قوله: «ربّما فاتَ الدارسِينَ طَوال العصور حقيقةٌ عُرِف بها المعرّيّ دون غيره من الأعلام، وهي: أنّه عبقريٌّ، جمَعَ في فكْرِهِ -على إضرارِهِ- ثروةً لم تكن لغيره»[1].

٢٣. **إبراهيم الكيلانيّ** (ت: ٢٠٠٤م)، سطَّر في مقدمةِ تحقيقهِ كتابَ «أوج التحرّي عن حيثية أبي العلاء المعرّي» قائلًا: «إقرارًا بفضل أحد هؤلاء العظماء على الفكر العربيّ والتراث الإنسانيّ... فإنّي أرفع هذا السِّفْر إلى روح أبي العلاء المعرّيّ، نادرة الزمان، وممثّل العبقرية العربيّة الخالد».

٢٤. **عبد العزيز التويجريّ** (ت: ٢٠٠٧م)، وضعَ كتابًا أسماه: «أبا العلاء.. ضجر الركب من عناء الطريق»، اختارَ أن يصوغه على هيئة رسائل نثرية يخاطبُ فيها أبا العلاء في زمَنٍ متخيَّل، مما يدلّ على اهتمامٍ شديد بشخصية المعرّيّ ونتاجه، حتى وصفَه في المقدّمة بـ«الأستاذ» و«العملاق».

٢٥. **إحسان الملائكة** (ت: ٢٠١٠م)، كتبتْ هذه الناقدة العراقية -وهي شقيقة الشاعرة نازك الملائكة- بحثًا مُحكّمًا[2] بعنوان «أبو العلاء المعرّيّ، أعجوبة القرون الوسطى»، منطلِقةً مِن اعتقادها بأنّ مَن تكتب عنه رجلٌ «عبقريّ»، وأبانت في بحثها عن مقدرة أبي العلاء الّتي جعلَتْه خارقًا لزمانه فكان مؤثّرًا في الأجيال مِن بَعدِه، بل عَدَّتْهُ «رائد الحضارة الحديثة».



(١) مع المعري في اللزوميات، نُشِر في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، عدد ٥٢، السنة الحادية والعشرون، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، (ص١٢).

(٢) نُشِر في مجلّة الذخائر، عدد ١٠، السنة الثالثة، ربيع ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.



الباب الثاني

أَخْبارُ أبي العَلاءِ المَعَرِّيّ

-للحَافِظ أبي طاهِر السِّلَفيّ-

الفصْل الأوَّل

نُبْذَةٌ مختصَرة عَن المُؤَلِّف(١)

اسمه ونسبه:

هو صَدْر الدِّين، أبو طاهِر، أحْمَد بن محمّد بن أحْمَد بن محمّد بن إبْراهيم الأصبَهانيّ الشافعيّ السِّلَفيّ، نِسبةً إلى لَقَب جدِّه أحمد (سِلَفه) وتعني: الغليظ الشَّفة بالفارسية، وقيل تعني: الأشرَم.

حياته:

ولد بأصبهان نحو عام (٤٧٥هـ)، ورحَل في طلَب العلْم كثيرًا، واستقرَّ به المقام في الإسكندرية، وفيها بنى له الأمير وزير الظافر العبيدي مدرسةً في سنة (٥٤٦هـ) تولّى

(١) ترجمَتُه في مصادرَ كثيرة، اعتمدتُ منها:
- معجم ابن الأبار (ص٤٨).
- تاريخ دمشق، لابن عساكر (ج٥/ ص٢٠٨).
- وفيات الأعيان، لابن خلكان (ج١/ ص١٠٥).
- سير أعلام النبلاء، للذهبي (ج١٥/ ج٢٧١).
- الوافي بالوفيات، للصفدي (ج٧/ ص٢٢٩).
- طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي (ج٦/ ص٣٢).
- البداية والنهاية، لابن كثير (ج١٦/ ص٥٤٨).
- غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري (ج١/ ص١٠٢).
- لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني (ج١/ ص٢٩٩).
- طبقات الحفّاظ، للسيوطي (ص٤٦٩).

ويُنظَر -للمزيد- كتاب: «الحافظ أبو طاهر السِلَفيّ» للدكتور حسن عبد الحميد صالح، وهو دراسة مُوَسَّعة عن سيرته، نال بها المؤلِّف درجة الدكتوراه من كلية الدراسات الشرقية، بجامعة كامبردج البريطانية، عام (١٩٧٢م).

فيها نشر العلم والتحديث والإقراء، وكان شديد الاهتمام بتحصيل الكتُب حتى اجتمع عنده الشيء الكثير منها، الَّذي قلَّما اجتمع لعالمٍ مثلها في الدنيا.

مَنزلته:

لُقِّبَ أبو طاهِر السِّلَفيُّ بـ(الحافِظ)، فقد كان مُحدِّثًا مُكثِرًا، حتّى قال عنه ابن الجزريّ: «حافظ الإسلام، وأعلى أهل الأرض إسنادًا في الحديث والقراءات، مع الدِّين والثِّقة والعِلْم»[1].

وقال الذهبي: «هو الإمام العلّامة المُحَدِّث الحافِظ، المُفتي، شَيخ الإسلام، شَرَف المُعمَّرين»[2].

وقال: «لَا أعلَم أحدًا فِي الدُّنْيَا حدَّث نيِّفًا وَثَمَانِينَ سنةً سوَى السِّلَفيّ»[3].

وقال التاج السبكي: «كَانَ حَافِظًا جَلِيلًا وإمامًا كَبِيرًا، وَاسع الرِّحْلَةِ، دَيِّنًا وَرِعًا حُجَّةً ثَبْتًا فَقِيهًا لُغَوِيًّا، انْتهَى إِلَيْهِ عُلُوُّ الإِسْنَاد، مَعَ الحفْظِ والإتْقانِ»[4].

«وَقَالَ ابْن نقطة فِي السِّلَفيّ: كَانَ حَافِظًا ثِقَة جوّالًا فِي الآفَاق سَآلًا عَن أَحْوَال الرِّجَال شُجاعًا»[5].

وقال ابن حجر العسقلاني: «الحافِظ الثّقَة أبُو طاهِر السِّلَفيّ... شَيخ الإسْلام، وحُجَّة الرُّواة»[6].

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء (ج١/ ص١٠٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (ج١٥/ ص٢٧١).

(٣) تاريخ الإسلام (ج١٢/ ص٨٣).

(٤) طبقات الشافعية الكبرى (ج٦/ ص ٣٣).

(٥) السابق (ج٦/ ص٣٦).

(٦) لسان الميزان (ج١/ ص٣٠٠).

شيوخه:

ذكرَ بعضُ المؤرِّخين[١] أنّ شيوخه يزيدون على الألْف، ولا غرابة في ذلك لكثرة رحلاته في البلدان، وولعه بالرواية عن الشيوخ والأعيان.

ولعلَّ من المناسِب في هذا المَقام أن أذكُر شيوخَه الّذين أدركُوا أبا العَلاء المَعرِّيّ، وروَى عنهم في كتابه هذا، وهُم:

١. أَبُو زكريّا يَحيَى بْنُ عَلِيٍّ الخَطِيبُ التَّبْريزيّ.

٢. أَبُو المَكارمِ عَبدُ الوارثِ بْنُ مُحمَّدٍ الأَسَديُّ الأَبْهَريّ.

٣. أَبُو الحَسَنِ يَحيَى بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّطِيفِ التَّنُوخِيُّ المَعَرِّيّ.

٤. أَبُو التَّمّامِ غَالِبُ بْنُ عِيسَى بْنِ أَبِي يُوسُفَ الأَنْصَارِيُّ الأَنْدَلُسِيّ.

٥. أَبُو مُحمَّد عَبدُ الله بْنُ الوَليدِ بْنِ غَريبٍ الإيادِيّ.

٦. أَبُو إِبْراهِيم الخَلِيلُ بْنُ عَبدِ الجَبّارِ بْنِ عَبدِ الله القُرّائيّ.

٧. أَبُو الفَضْلِ هِبَةُ الله بْنِ المُثَنَّى بْنِ إِبْراهِيمَ الهِيتِيّ.

تلامذته:

وأمّا تلامذته فلا يُحصَون لكثرتهم، وفيهم أعلام كبار.

قال ابن الأبار: «ومن تلاميذه طائفة جليلة، كان أبعدُهم ذِكْرًا وأرفعُهم قَدْرًا أبو الحسَن بنُ المُفضَّلِ المَقدسِيّ، وهو الّذي خَلَفَه بعدَ وفاتِه، وأخذَ عنه في حياتِه»[٢].

(١) يُنظَر: معجم ابن الأبار (ص٥٠).

(٢) السابق (ص٥٢).

مؤلَّفاته:

للسِّلَفيّ العديدُ مِن المؤلَّفات، مِن أشهَرِها: «معجم مشيخة أصبهان» و«معجم مشيخة بغداد» و«معجم السفَر» و«الطيوريّات»، وأجزاء أخرى وأمالي ومنتخبات كثيرة جدًا.

وفاته:

عُمِّر السِّلَفي حتى جاوز المِئة، وتوفي -رحمه الله تعالى- في الإسكندريّة عام (٥٧٦هـ).



الفصْل الثاني

كِتاب الحافِظ السِّلَفيّ وَمَنهَج العمَل فِيهِ

تحقيق عنوان الكتاب ونِسبته إلى السِّلَفيّ:

كتاب «أخْبار أَبِي العَلاءِ المَعَرِّيّ»: «هو ترجمة لحياة أبي العَلاء المَعَرِّيّ، وذِكْرٌ لِبَعض أشعاره»[1].

صرَّح باسْمِهِ عددٌ مِن العُلَماء:

فقد ذكَرَه ابن خلّكان بقوله: «... أورده له الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلَفيّ في الجزء الذي وضعه في أخبار أبي العَلاء المَعَرِّيّ»[2].

وذكَرَه ابنُ الوَرْديّ، فقال: «ووضَع أبو طاهر الحافظ السِّلَفيّ كتابًا في أخبار أبي العَلاء»[3]. ولعلَّه ينقل ذلك عن ابن خلكان، بدليل إيراد الخبر نفسه الّذي نقلَه.

وذكَرَه ابنُ المُلَقِّن وصرَّحَ أنّهُ رآهُ في إحدَى رِحلاته إلى الشَّام، فقالَ عِندَ كلامِهِ عن حَديث (فَضْل السَّفَر): «وظفَرْتُ بِهِ فِي رِحلَتي الثَّانِيَة إِلَى الشَّام المَحْرُوسِ مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذَاكَرَني بِهِ بعضُ الحُفَّاظِ، وَأَنَّهُ فِي «أَخْبَار أَبِي الْعَلَاءِ المَعَرِّيّ» لِلْحَافِظِ أَبِي طَاهِر السِّلَفيّ، فَأَحْضَرَهُ لِي، فَرأيتُهُ ساقَهُ»[4].

---

(١) حسن عبد الحميد صالح: الحافظ السِلَفي، (ص١٩١).

(٢) وفيات الأعيان، لابن خلكان (ج٢/ ص٥١٢).

(٣) تتمة المختصر في أخبار البشر، لابن الوردي (ج١/ ص٣٤٩).

(٤) البدر المنير، لابن الملقّن (ج٧/ ص٣٠٦).

وذكَرَه ابنُ حجَر العَسقلانيّ عندَ ذِكْرِهِ الحديثَ نفسَه، فقال: «رَواهُ السِّلَفيُّ فِي أَخْبار أَبِي العَلاءِ المَعَرِّيّ»[١].

وهناكَ مَن ذكَرَه دونَ التصريح بعُنوانه؛ منهم القفطيّ في أثناء روايته بعض أخبار أبي العلاء، فكان يقول: «أنبأنا أبو طَاهِر السِّلَفيّ، أذِنَنا إذْنًا عامًّا، في كتابه»[٢] ثُمَّ يَسرد الخبَر.

ومِثلُه صنيع ابن العديم الحلبيّ، في مواضع عدّة من كتابَيه: «الإنصاف والتحرّي»، و«بُغية الطلَب»؛ فكان يقول -مثلًا-: «قرأتُ بخطّ الحافِظ أبي طَاهِر السِّلَفيّ»[٣]، وذلك في سياق نَقلِهِ عنه ما يَخصُّ أبا العَلاء المَعرّيّ.

مصادر جمع النصوص وتحقيقها:

بما أنَّ كتابَ «أَخْبار أَبِي العَلاءِ المَعَرِّيّ» لِلحَافِظ السِّلَفيّ لا يزالُ في عِداد الكُتُب المَفقودَة، ولا سبيل إليه حتّى السَّاعة، كان الاعتماد في تحقيقِ نُصوصِه وجَمْعِها على عدَّة مصادر نقلَتْ عنه أوْ رَوَت عنه بالإسناد المتصل.

وأهمّ المَصادِر الّتي يجب النَّهْل مِنها: هي كُتُب الحافِظ السِّلَفيّ الأخرى، فمَن يُطالِعها يجدْ فيها عددًا من أخبار أبي العَلاء، الّتي مِن المُؤَكَّد أنَّه أوردَها في كتابه المَفقود.

فهذا مَسرَدٌ فيهِ ذِكْرُ المَصادر، مُرَتَّبة وَفق التَّسلسل التاريخيّ، وعلى رأسِها كُتُب الحافِظ السِّلَفيّ:

١. مُعجَم السَّفَر، لأبي طاهِر السِّلَفيّ.

---

(١) التلخيص الحبير، لابن حجر (ج٣/ ص٢١١).

(٢) إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي (ج١/ ص٨٦).

(٣) بغية الطلب في تاريخ حلب، لابن العديم (ج٢/ ص٨٧٦).

اعتمدتُ على مصوَّرة نُسْختِهِ المخطوطة المحفوظة في مكتبة تشستر بتي بإيرلندا، المرقمة برقم (٣٨٨٠)، وهي نسخة نفيسة، لكنها ناقصة الأول والآخِر.

وعدد النصوص الّتي استخرجتُها من هذا الكتاب: ثمانية.

٢. جُزءٌ فيه مِن حَديث السِّلَفيّ عن بَعض الأَبْهَرِيِّين.

اعتمدتُ على مصوَّرة نُسْختِهِ المخطوطة المحفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق، ضمن مجموع مرقم برقم (٧٣)، وهي نسخة نفيسة عليها سَماعات، وسأختصر الإشارة إلى هذا المصدر -عند ذكره- باسْم: (حديث الأبهريين).

وعدد النصوص الّتي استخرجتُها منه: ثلاثة.

٣. الجُزء الأوّل مِن انتخاب السِّلَفيّ من أُصول كُتُب ابْن السَّرَّاج.

اعتمدتُ على مصوَّرة نُسختِهِ المخطوطة المحفوظة بمكتبة الأسد بدمشق، ضمن مجموع مرقم برقم (١٣٥٣٦)، وهي نسخة نفيسة عليها سَماعات. وسأختصر الإشارة إلى هذا المصدر -عند ذِكره- باسْم: (حديث ابن السرّاج).

وقد استخرجتُ منه نصًّا واحدًا.

٤. بدائع البدائه، لابن ظافر الأزدي (ت: ٦١٣هـ).

استخرجتُ منه نَصَّين اثنَين.

٥. معجم الأدباء، لياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ).

وعدد النصوص الّتي استخرجتُها منه: ستّة.

٦. المسلسلات من الأحاديث والآثار والإنشادات، لأبي الربيع الكلاعيّ الأندلسيّ (ت: ٦٣٤هـ).

اعتمدتُ على مصوَّرة نُسْختِه المَخطوطة المَحفوظة في مكتبة شهيد علي باشا بالمكتبة السليمانية بإستانبول، المرقَّمة برقم (٥٦٢)، وهي نسخة فريدة مقروءة على المؤلِّف وعليها خطه. وسأختصر الإشارة إلى هذا المصدر -عند ذِكره- باسْم: (مسلسلات الكلاعي).

وعدد النصوص الّتي استخرجتُها منه: ثلاثة.

٧. إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي (ت: ٦٤٦هـ).

استخرجتُ منه نَصَّين اثنَين.

٨. قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، لابن الشَّعَّار المَوْصِليّ (ت: ٦٥٤هـ).

وعدد النصوص الّتي استخرجتُها منه: ثلاثة.

٩. التكملة لكتاب الصلة، لابن الأبّار القضاعيّ (ت: ٦٥٨هـ).

استخرجتُ منه نصًّا واحدًا.

١٠. الإنصاف والتحري في دفع الظلم والتجري على أبي العلاء المعري، لابن العديم الحلبي (ت: ٦٦٠هـ).

وعدد النصوص الّتي استخرجتُها منه: سبعة.

١١. بُغية الطلب في تاريخ حلب، لابن العديم -أيضًا-.

اعتمدتُ على طبعة سهيل زكار لأنها الموجودة عندي، على الرغم مما فيها من خلل، ولكن في بعض المواضع استعنتُ بمن لديهم طبعة المهدي الرواضية، لمعرفة بعض العبارات الناقصة، فهي طبعة متقنة التحقيق.

وعدد النصوص الّتي استخرجتُها منه: ثمانية عشَر نصًّا، وهو أكثر المصادر نقلًا لنصوص كتابنا المفقود، وكان من المتوقَّع أن يكون كتابه السابق أكثر استيعابًا لنُصوص

كتابِ السِّلَفيّ، إلّا أنّ الموجود بين أيدينا ناقص، فقد ذكَرَ المؤلّف في كتابه هذا «بغية الطلَب» عند ترجمة أبي العلاء أشياءَ فَصَّلها في «الإنصاف والتحرّي» وعند الرجوع إليه لا نجدها فيه.

١٢. وفيات الأعيان، لابن خلكان (ت: ٦٨١هـ).

استخرجتُ منه نَصَّين اثنَين.

١٣. تاريخ الإسلام، لشمس الدين الذهبي (ت: ٧٤٨هـ).

وعدد النصوص الّتي استخرجتُها منه: أحد عشَر نصًّا.

١٤. سير أعلام النبلاء، للذهبي -أيضًا-.

وفيه نصٌّ زائِدٌ على ما أوردَه في كتابه السابق.

١٥. تاريخ ابن الوردي (ت: ٧٤٩هـ)، المسمّى: تتمة المختصر في أخبار البشَر.

استخرجتُ منه نصًّا واحدًا.

١٦. الوافي بالوفيات، لصلاح الدين الصفدي (ت: ٧٦٤هـ).

استخرجتُ منه نَصَّين اثنَين، وهما نفسهما في كتابه الآخَر: نكث الهميان في نكت العميان.

١٧. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواردة في الشرح الكبير، لسراج الدين ابن الملقّن (ت: ٨٠٤هـ).

استخرجتُ منه نصًّا واحدًا.

١٨. لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ).

وعدد النصوص الّتي استخرجتُها منه: ستّة.

١٩. التلخيص الحبير، لابن حجر -أيضًا-.

استخرجتُ منه نصًّا واحدًا.

٢٠. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، لبدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ).

استخرجتُ منه نصًّا واحدًا.

٢١. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ).

استخرجتُ منه نصًّا واحدًا.

٢٢. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، لعبد الرحيم العباسي (ت: ٩٦٣هـ).

استخرجتُ منه نَصَّين اثنَين.

٢٣. أوج التحري عن حيثية أبي العَلاء المَعري، ليوسف البديعي (ت: ١٠٧٣هـ).

استخرجتُ منه نصًّا واحدًا.

٢٤. شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب، لابن العماد العكري (ت: ١٠٨٩هـ).

استخرجتُ منه نصًّا واحدًا.

٢٥. نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، لعباس الموسوي (ت: ١١٤٨هـ).

استخرجتُ منه نصًّا واحدًا.

والمُلاحَظ أنَّ كِتاب «أَخْبار أَبِي العَلاءِ المَعَرِّيّ» بقيَ حاضرًا حتّى حدود القرن العاشر الهجريّ، فقد صرّحَ برؤيته ابن الملقِّن المتوفَّى أوائل القرن التاسع، ولا يبعُد أن يكون السيوطيّ قد اطلع عليه أيضًا.

بناءً على ذلك؛ فإنَّ المَصادر المتوافرة بين أيدينا الّتي حفِظَت لنا كثيرًا من مادّة كتاب الحافِظ السِّلَفيّ، ليستْ كلُّها على دَرَجة واحدة مِن الأهمّيّة، لا سيّما المتأخّرة منها، أيْ بَعد القرن التاسع، وهذا ظاهرٌ لمن يُطالِع النصوص الّتي نقلوها، فهي مستقاة من المصادر السابقة.

بل هناك أحد المصادر الّتي سبقَت القرن العاشر، وهو تاريخ ابن الورديّ -وصاحبُه مِن مَعرّة النعمان مُهتمٌّ ببَلديِّه أبي العَلاء-، لَمْ يَنقل عن السِّلَفيّ سوى نصًّا واحدًا[1]، والّذي أرجِّح أنه استفاده عن ابن خلّكان[2]، إذْ لو كان بين يديَه كتابُ السِّلَفيّ لَمَا تركَهُ حتّى يُفرغَ مادّتَه في ترجمته لأبي العلاء -والله أعلَم-.

وفي الجُملَة، إنّ أهمّ المَصادر الّتي كانت عُمدة في الجمع: هيَ كتُب الحافِظ السِّلَفيّ الموجودة بين أيدينا، ومعها مصادر القرن السابع، وهم طبقة تلاميذه، لا سيّما تاريخ ابن العديم الحلبيّ.

ثُمَّ تأتي مِن بَعدِها: مصادرُ القرن الثامن، وبخاصَّة ما نقلَهُ الذهبيّ، ولكنَّه كان مختصَرًا جدًّا، وفيه شيءٌ من التصرُّف والتقديم والتأخير، كما هي عادته في تلخيص المصادر القديمة وإفراغها في موسوعاته.

منهج العمَل في جمْع النصوص وتحقيقها:

تَبيَّنَ ممَّا سبَق في سرْد المَصادر ورصْد عدَد النصوص، أنَّها قد بلغتْ بمجموعِها نحو ثمانين نصًّا في المَصادر كلِّها؛ فكان العمَل يَقتضي بَعدَ جَمعِها أن يُحذَف المكرَّر منها، ولكنَّ هذا الحذفَ يجبُ ألّا يكون اعتباطًا، بل لا بدَّ من مراعاة النصوص التامّة غير

(١) يُنظَر: تاريخ ابن الوردي (ج١/ ص٣٤٩).
(٢) يُنظَر: وفيات الأعيان (ج٢/ ص٥١٢).

المُختصَرة، ومراعاة الألفاظ الأقرب إلى الصحة، أو ربَّما كانت بعض النصوص تكمِّلُ الأخرى.

مثال النصوص المختصَرة ما أوردَهُ ابن حجَر العسْقلانيّ، قال:

«قال السِّلَفيّ: وممّا يدلّ على صحّة عقيدته ما سمعت الخطيب حامد بن بختيار النميري، سمعت القاضي أبا المهذب عبد المنعم بن أحمد السروجي، سمعت أخي أبا الفتح: دخلت على أبي العلاء بالمعرة في وقت خلوة بغير علم منه، فسمعته ينشد شيئًا، ثم تأوّه مرّات، وتلا آيات، ثم صاح وبكى، وطرح وجهه على الأرض، ثم رفع رأسه ومسح وجهه، وقال: سبحان من تكلم بهذا في القدم. فصبرت ساعة ثم سلّمت عليه، فردّ، وقال: متى أتيت؟ فقلت: الساعة، فقلت: أرى في وجهك أثر غيظ، فقال: يا أبا الفتح تلوت شيئًا من كلام الخالق، وأنشدت شيئًا من كلام المخلوق، فلحقني ما ترى. فتحققت صحة دينه وقوة يقينه»[(١)].

فبالمقارنة بين هذا السياق، وبين سياق غيره لهذا النصّ كما هو مُثبَتٌ في موضِعِهِ برقم ([٣٣])، نجد أنّ ما أوردَه ابن حجر هو مختصرٌ غاية الاختصار، وفيه تصرُّف.

أما اختلاف بعض الألفاظ الّتي لها تأثير في سياق النصّ، فمثاله النصّ الّذي فيه خبَر الإياديّ حين دخل على المعريّ «فَرَآه قَاعِدًا على سجّادة لَبد، وَهوَ يُسَبِّح، قالَ: فَدَعا»[(٢)]؛ فعند ابن خلّكان ومَن نقَلَ عنه كابن العِماد، تصحّفت آخِر العبارة إلى (وهو شَيخ فانٍ فدعا)، والصواب ما أثبَتُّه، وأما زيادة (قال) فقد جاءت عند بعضهم ممّن رواها حكايةً على لسانه لا على لسان الراوي، واللَّفظ المعتَمَد هو: «وَهوَ يُسَبِّح، فَدَعا» كما في مخطوطة «معجَم السَّفَر» للحافِظ السِّلَفيّ، وقد أثبتُّها في مَوضِعِها برقم ([٤١]).

---

(١) لسان الميزان (ج١/ ص٢٠٦).

(٢) وفيات الأعيان (ج٢/ ٥١٤)، وشذرات الذهب (ج٥/ ص٢١٠).

وأما النصوص الّتي يكمّل بعضها الآخر، فمثالها ما أورده ابنُ حجَر، على لسان السِّلَفيّ، قال: «قرأ القرآن بروايات وسمع الحديث بالشام على ثقات»[1]، وعند ابن العديم الحلبي قال: «وقد قرأ القرآن بكثيرٍ من الرِّوايات، على شيوخٍ يُسار إليهم في القراءات»[2]، وقد تمّ دمج النصَّين في مَوضِعِهِ برقم ([٤٣])، وهذا النوع له عدّة أمثلة، ولكن أكتفي بذلك طلَبًا للاختصار وعدم الإثقال.

وكان من منهج العمل -أيضًا- بعد ذلك: إعادة ترتيب النصوص، وهذه أصعب مراحل العمل، لأنها تقتضي قراءة النصوص مرارًا، والاستفادة من الإشارات الّتي كانت تَذكرها بعض المَصادر مما يفيد في معرفة أيّ النصوص سابِق وأيّها لاحِق، وقد اجتهدتُ في ذلك غاية الطاقة، لعلّ الكتاب يخرجُ على نحْو ما أخرجَه المصنِّف -رحمه الله تعالى-.

وقمتُ بترقيم النصوص والأخبار، ليسهل تمييزها والإحالة إليها، ووثَّقتُها في الحاشيةِ مِن مَصادرها، وكان التوثيق بِذِكْر المصدَر الّذي اعتمدتُ لفظَه أولًا، ثمَّ إنْ كان مَوجودًا في غيره أذكُرُه بَعْدَه، مع الإشارة إلى فُرُوق الألفاظ إنْ اقتضى الأمر.

وجُلُّ الأخْبار الّتي رواها السِّلَفيّ موصولة الإسناد، ولكنْ قد يَحتاج بعضُها إلى تعليقٍ فأثبِتُه في الحاشية في مَوضعه.

وقد قمتُ بتخريج الآيتَيْن الكريمتَيْن الواردتَيْن في النصوص، والحديث النبويّ المرويّ من طريق المعري، وكذلك تخريج الأشعار وبَيان بُحورها.

وأمّا الأعلام، فقد أشرتُ إلى تراجمهم في الحاشية بعبارةٍ مختَصَرة، مع ذِكر المَصدر الّذي يُمكن الرجوع إليه لمن رامَ التوسُّع في معرفة تراجمهم.

---

(١) تاريخ الإسلام (ج٣٠/ ص٢١٢)، ولسان الميزان (ج١/ ص٢٠٦).

(٢) الإنصاف والتحري -ضمن إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء- (ج٤/ ص١٠٢).

وما كانَ من إضافاتٍ يقتضيها سِياق النصِّ -دونَ اعتداءٍ عليهِ-، فإنّي أجعَلُها بين معكوفتَين، وهي قليلة جدًا.

وشَكلْتُ النُّصوصَ شَكلًا تامًّا، والنقصُ مَردُّه إلى العجَلة والسَّهْو، والغلَطُ -لا شكَّ- وارِدٌ في سائر العمَل، فالكمال المُطلَق لله وحده.

أسْلوبُ السِّلَفيّ في كتابِه، ومَنهجُه فيه:

لقدْ وجدتُ -بعدَ إعادة بناء الكتاب- أنَّهُ مرتَّبٌ ترتيبًا منطقيًّا؛ فقدْ بدَأ السِّلَفيّ برواية ما أنشدَه الرُّواةُ عن المَعرّيّ من شِعْر نَفْسِه، حتّى أتى علَى روايةِ شِعْرِهِ الّذي عِيبَ علَيه بسببِهِ وطُعِنَ فيهِ، ومنه انتقلَ إلى روايةِ ما قيلَ في ذَمِّهِ، ثمَّ أتى علَى رواية كلام المُثْبِتين صِحّةَ عقيدَتِه، وفي أثناء ذلك تطرَّقَ إلى روايةِ ما جاءَ في الثَّناء علَيه وذِكْر فَضْلِه وزُهْدِه وتَدَيُّنِه وذكائِه وفِطْنَتِه وصِفَتِه، عن طريق ما قالهُ عنهُ أفاضِل العُلماء ممّن تَتَلْمذوا لَهُ، ثمَّ ختَمَ الكتابَ بِخُلاصةِ رأيِهِ في أبي العَلاء، بناءً علَى ما تقدَّمَ مِن أخْبار، وبناءً علَى ما عُرِفَ به مِن مكانةٍ عاليةٍ في العلوم والآداب، وأثنى على عقيدته.

وقد كان أسلوبُ السِّلَفيّ في كتابِهِ أسلوبَ المحَدِّثين، إذْ أورَد جُلَّ الأخبارِ مسندَةً ما خَلا خبرًا ساقَهُ من غير إسناد بصيغة التضعيف: (يُحكَى)، وهو خبَرٌ واهٍ حقيقةً، يُراجَع في مَوضِعه برقم ([١٤])، وآخَر فيه كلام، وهو الّذي برقم ([١٦]).

وكانَ السِّلَفيّ في أثناء سَردِه الأخبار يُعلِّق على بعضها مِن جِهة ما يتَّصِل بالمَتن أو ببَعض رجال الإسناد، وفي تعليقاته نُكَات عزيزات، تُشَدُّ إليها الرِّحال، وتُضرَب لها جُنوب المَطايا.

وقد يستطردُ دونَ أنْ يَخرُج عن الموضوع، كما فعل في ([٧] و[٨] و[٩])؛ فقد روى شِعرًا للمعرّيّ، ثم روى على منواله لشيخه الأبيورديّ، ثم أنشدَ لنفسه هو على منوالهما.

وفي الجُملة، فإنَّ هذا التصنيف الّذي بين أيدينا جَمَعَ بينَ مَقصدَين من مَقاصد التأليف السَّبْعة[1]، وهما: جمْع المُفرَّق، وتَّرتيب المُتناثر، وهو خاضع لمنهج مؤلِّفه الخاصّ الّذي فيه مِن حُسن التأليف والجَمْع ما سبَق بيانُ بعضِ مَلامحه.



(١) ولعلّ ابنَ حزمٍ الأندَلسي هو أوَّل مَن صرَّح بها مِن علماء المسلمين على هذا النحو، فقال في كتابه «التقريب لحدّ المَنطِق» (ص١٠): «الأنواع الّتي لا يؤلِّف أهلُ العِلم والتمييز الصحيح إلّا فيها سبعةٌ لا ثامنَ لها: وهي إما شيءٌ لم نُسبَق إلى استخراجه فنستخرجه، وإما شيءٌ ناقص فنتمّمه، وإما شيءٌ مخطَأٌ فنصحّحه، وإما شيء مستغلق فنشرحه، وإما شيءٌ طويل فنختصره دون أن نحذف منه شيئًا يخلّ حذفُه إيّاه بغرضه، وإما شيءٌ متفرّق فنجمعه، وإما شيءٌ منثور فنرتّبه».

نماذِج صُوَر المَصادِر المَخطوطة:

١. نماذج مخطوطة «معجَم السفَر» للحافِظ السِّلَفيّ:

(١)

بمعرة النعمان انشدني ابي لنفسه في اخي محمد ○

ترزقتك يا محمد بعد ياس وقد شابت من الراس القرون

فتصفو ضاحك فرحا ونصفي من الاحزان مكتئب حزين

مخافة ان تروعك الليالي بفقدي او تعاجلك المنون

ومع ذا انني ارجو اصلاحا وسبحان العليم بما يكون

ابو محمد هذا على ما حكاه لي ولد بالمعرة ودخل اصبهان وغيرها من بلاد الشرق ثم استوطن مصر وقد حج ورأى نفرا من ادباء بلده وكان يحفظ من شعرهم شيئا ومن جملتهم ابو العلا التنوخي سمعته يقول دخلت على ابي العلا وانا صبي مع عمي ابي طاهر نزوره فرايته قاعدا على سجادة لبد وهو يسبح فدعا لي ومسح على راسي وكاني انظر اليه الساعة والى عينيه احداهما نادرة والاخرى غائرة جدا وهو مجدر الوجه نحيف الجسم ○ انشدني ابو محمد عبد الله بن الوليد بن غريب الايادي المعري بالاسكندرية قال انشدني ابو الحسن علي بن محمد البديع المعري بمعرة النعمان لنفسه ○

يا ابن المستعان ويشكل المنسر الغني

ارزق لاولاد الحظوظ اولاد الزنا

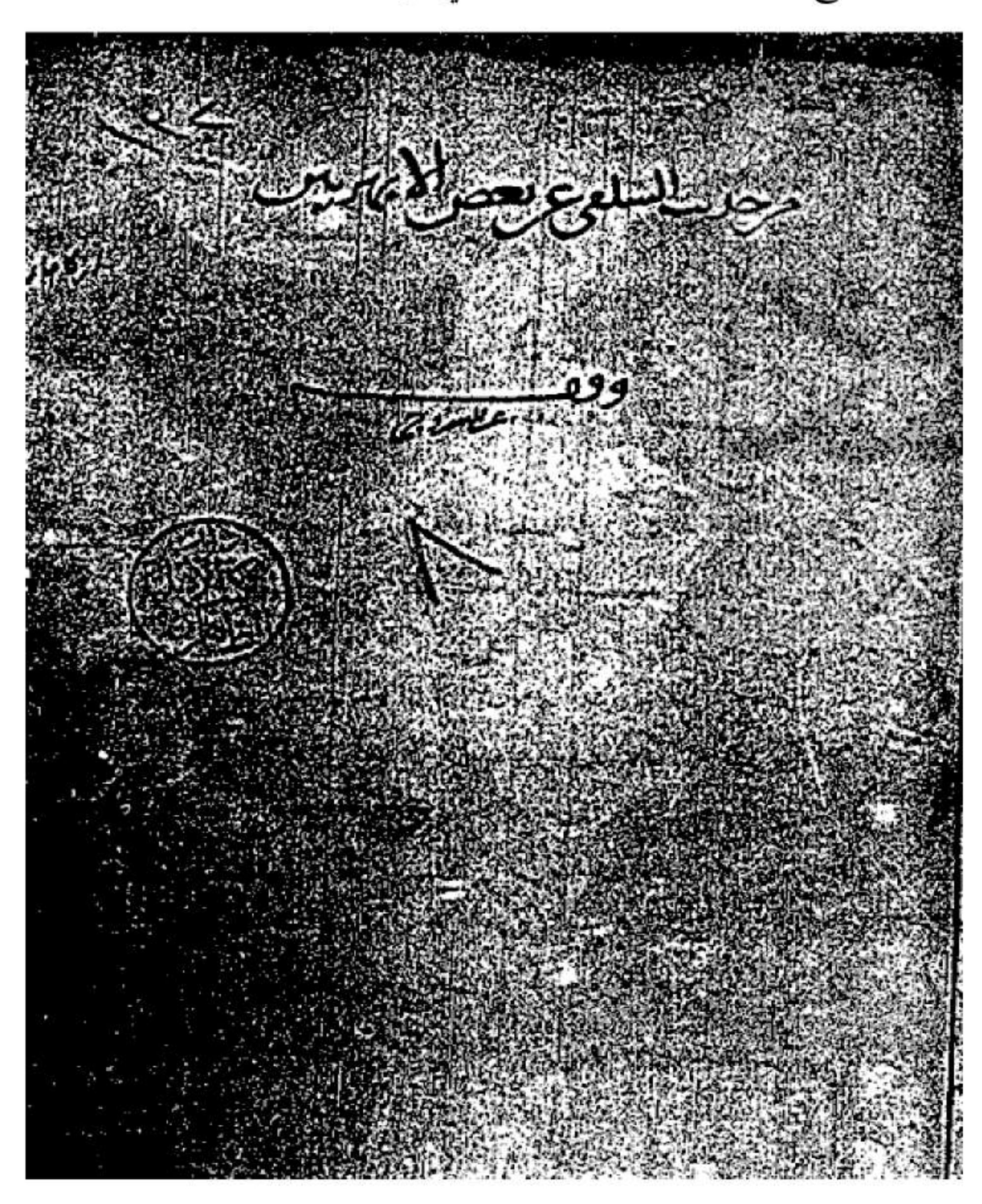
قال وانشدني ابو الحسن علي بن محمد البديع المعري لنفسه بالمعرة ○

ابو بكر محمد بن احمد بن يعقوب بن شيبة حدثني جدي يعقوب حدثنا
ابو عاصم النبيل عن عمر بن ابي حسين حدثني ابن ابي مليكة عن عقبة
ابن الحرث قال صلى لنا ابو بكر العصر وعلي معه فمر الحسن يلعب
مع الصبيان فحمله على عاتقه وقال

بابي شبيه النبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك

انشدني ابو البركات ياسين بن ابراهيم بن احمد اللخمي
المقدسي بالثغر قال واخبرنا ابو الحسين يحيى بن علي العبث
المقدسي حدثنا ابو الفتح نصر بن ابراهيم النابلسي املاء
بالقدس قال ياسين وقد رايت انا نصرا وسمعت عليه كثيرا انا قرات
على ابي سعيد عبد الكريم بن علي القزويني عن محمد بن احمد بن القسم المقرئ
اخبرنا ابو القسم عمر بن المومل الطرسوسي حدثنا
ابراهيم بن حفص الحلبي حدثنا حاجب بن سليمان المنبجي حدثنا
خالد بن عمرو وحدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن سالم
عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يحمل هذا العلم من كل
خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل
الجاهلين قال ياسين وحدثنا الشيخ ابو الفتح نصر بن ابراهيم النابلسي
ببيت المقدس و[illegible]

٢. نماذج مخطوطة «حديث الحافِظ السِّلَفيّ عن الأبهريِّين»:



(١)

أيضا وأدركته بدمشق ابن أبي نصر ورأيت ابن نظيف بن
ما شاء الله والحنائي وبمصر ابن مسكين وابن الترجمان الغزي
الغنوي وأبا عبد الله القضاعي وبمكة أبا نصر السجزي وغيرهم
من شيوخ الآفاق وسمعت منهم وأخرج لي كتاب الشهاب
للقضاعي وعلى ظهره خطه بسماعه قال وسمعت رشا بن
نظيف بن ما شاء الله بدمشق يقول ما حملت الأرض مثل أبي العلاء
المعري في فنه وكان يتغالى فيه وقد رآه وقرأ عليه وكان فاضلا
كبيرا وأخرج لي ما كتبه بعسقلان عن ابن الترجمان من شعر
أبي العلاء المعري وأخرج لي بعض أقربائه كتاب الموطأ رواية
معن بخط والده محمد بن عبد المنعم وكان مالكيا كبيرا كتبه
ببغداد عن ابن لؤلؤ عن الهيثم بن خلف الدوري عن إسحق بن موسى
عن معن عن مالك وجزأين من مسند أبي يعلى الموصلي أمليا والده أيضا
وروايته عن أبي بكر بن المقرئ عنه وفيهما سماعه عن والده
محمد بن عبد المنعم فانتخبت من هذه الأجزاء ما خرجته وقراءته عليه
بحمد الله وقد علقت عنه غير ذلك وهو مالكي المذهب أيضا
وآباؤه كانوا أئمة مالكية وأخرج لي كتابا بخط الجنيد إلى
جدهم ... محمد بن عيسى بن أبي جواد المطوعي وكانا
شريكين وقت طلبهما العلم فنسخته وقرئ لي عليه
وعلقت أخباره في غير هذا الموضع وهو مع وفور فضله من
بيت قل ما يرى مثله في النبل والتقدمة في العلم سمعت

الاسفاداني رايته بزنجان وكنا معا في رباط اخي الزنجاني وهو من
كبار المشايخ له طريقة حسنة وقول تام بناحيته تسكن
دبليان وكان من اهل الفضل والسنة ذكر لي انه من دار
الزان عارف وتفقه بقزوين وحج وسافر مولده سنة
خمس واربعين وهو من شيوخ الصوفية اقتدى به الوف
ومع سمته وديانته كان كثير المداعبة
سمعته على راس السفرة ونحن ناكل يقول قال
حكيم من الحكما يكفيك من الخبز الرزق ومن لحم البقر المرق
وسمعته يقول دعي بعض الاعراب الى دعوة [illegible]
اليه قصعة فيها عظم كثير وقليل لحم فقلب العظام
وقال يا وجوه العرب طبختم ذا القدر [illegible]
وسمعته يقول تزوج بعض [illegible] الشيرازي
ببغداد فلما صبح بنا بها دخلنا عليه فسالاه عن حاله وقال له
كيف وجدت اهلك قال فيها من الجنة خصلتان قال ما هما
قال البرد والسعة قال فضحك الشيخ من قوله ولم نرد عليه
شيئا وكتبت له شيئا فسمعه مني

عورض بالاصل صح

اخره والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه وازواجه وسلم تسليما كثيرا

نسخ هذه الحكايات المبارك العبد الفقير الراجي عفو ربه ابو بكر
ابن يوسف البلبان الحلبي عفا الله عنه ولجماعة المسلمين

٣. نماذج مخطوطة الجزء الأول من «انتخاب الحافِظ السِّلَفيّ من أصول ابن السرّاج»:



الجزء الأول من انتخاب الشيخ الإمام الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السلفي الأصبهاني رضي الله تعالى عنه من أصول كتب الشيخ أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين بن السراج اللغوي ومصنفاته رحمة الله تعالى عليه

(١)

لأبي العلا المعري

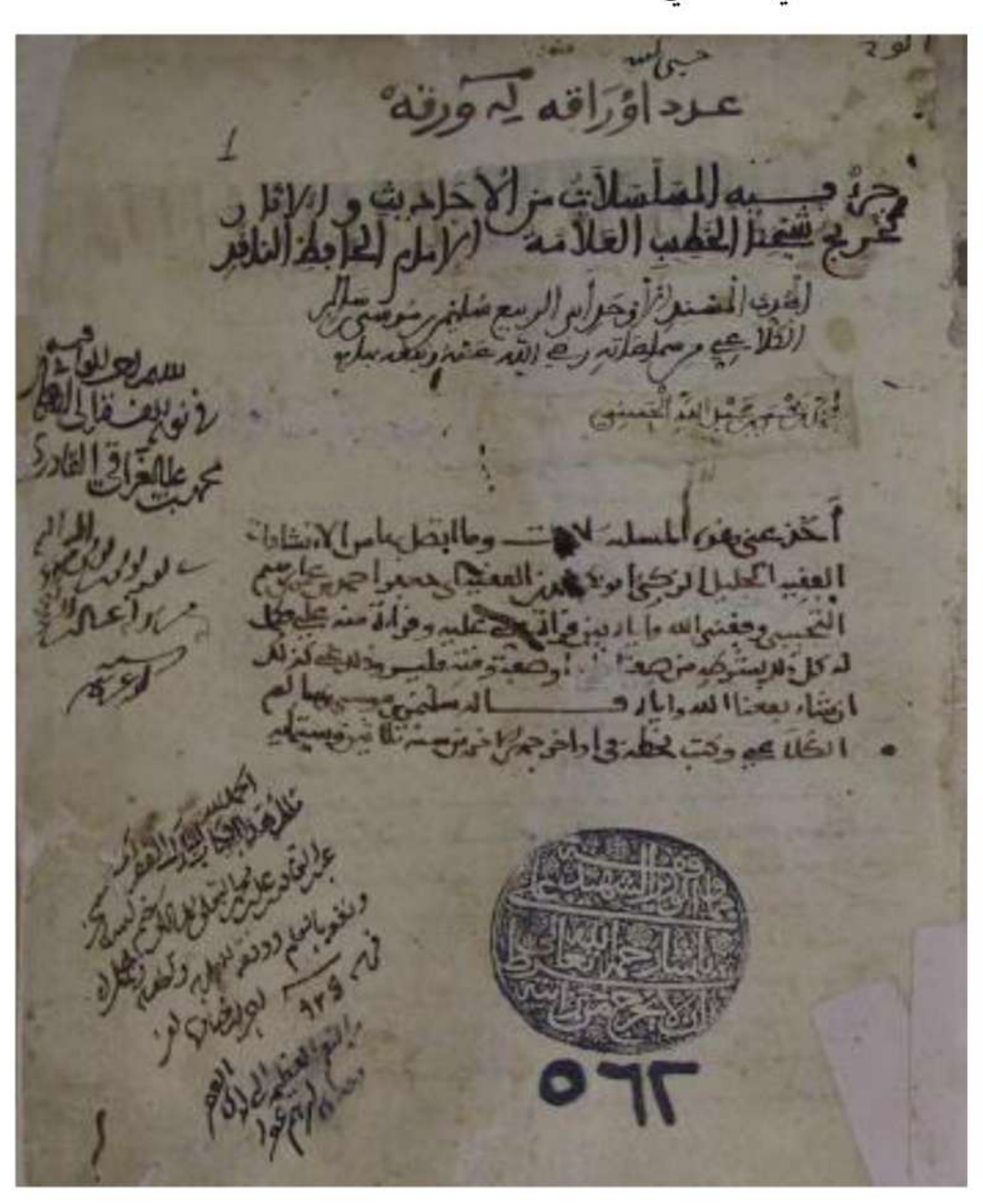
ارحتني وارحت الضمير العودا
والعمر كان طلابي عندك المسودا
كان تحفني سقطانا نرا فزعا
اذا اراد دو توعا ريح اوذ سدا
تناعس البرق اي لا استطيع سرى
فنام صحبي وامشي يقطع البيدا
كانه عاذرني ان اصاحبها
وخاف ان اتقاضاك المواعيدا
زدني بحديثك ما انلت مستمعا
ومن يمل من الانفاس ترديدا

اخبرنا شيخ الاسلام اخبرنا
ابو الحسن علي بن ابي طالب الخوارزمي ثم الهروي
حدثنا حامد بن محمد الرفا حدثنا ابو الحسن
معاذ بن المثنى حدثنا مسدد حدثنا حماد
بن زيد

(٢)

ابي الفضل محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله
الجارودي رحمه الله والحمد لله وحده وصلى الله
على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
وعلقه لنفسه يونس بن ملاج
الحسني الحنفي غفر الله له ولوالديه
ولمشايخه ولجميع المسلمين
والحمد لله رب العالمين

٤. نماذج مخطوطة «المسلسلات من الأحاديث والآثار والإنشادات» لأبي الربيع الكلاعي الأندلسي:


جزء فيه المسلسلات من الأحاديث والآثار
تخريج شيخنا الخطيب العلامة الإمام الحافظ الناقد
المحدث المسند أبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم
الكلاعي من مسموعاته رضي الله عنه ونفعه بعلمه

(١)

حدثني الخطيب الامام الحافظ ابو الربيع سليمان [illegible] العلامة [illegible]
قال اخبرنا ابو الحجاج يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحيى [illegible] قال اخبرنا ابو طاهر [illegible]
[illegible] قال انشدنا ابو المكارم عبد الوارث بن محمد بن عبد المنعم الاسدي [illegible] قال انشدنا
ابو العلاء احمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي [illegible] لنفسه قطعة [illegible]

رغبت الى الدنيا زمانا فلم تجد بغير عناء والحياة بلاغ
والقى ابنه الياس الكريم وبنته [illegible] راحة وفراغ
وزاد فساد الناس في كل بلدة احاديث مين تفترى وتصاغ
ومن شر ما اسرجت بالصبح والدجى كميت لعاب الشاربين مراغ

واخبرني شيخنا الخطيب العلامة ابو الربيع [illegible]
قال لنا ابو الحجاج قال لنا ابو طاهر الحافظ [illegible] قول ابي المكارم [illegible]
[illegible] وانشدته [illegible] ابي العلاء [illegible]

الا سل الى ارض [illegible] وصوت الطاوية شفقة وبلاغ
وليس لمن [illegible] بالحمى اذا لم [illegible] بين الضلوع مساغ
[illegible] كاني [illegible] تراع بمشتبه الردى وفراغ
واصبو [illegible] على الحب عاذلي ومن اين قلب للسلو يصاغ
ومن شغلته بالهوى نخواتها فليس له حتى الممات فراغ

قال الناظم [illegible]

نوى [illegible] الوصل [illegible] سواء وصوتين [illegible] وبلاغ
بغير [illegible] عوضا [illegible] فراغ

انشدني [illegible] ابو الربيع سليمان [illegible]
قال لنا ابو الحجاج يوسف بن محمد بن عبد الله وقلت انا انا فصل

الا ليت شعري هل يكون ليوسف لمكة من قبل الممات بلاغ
وهل [illegible] زمزم [illegible] شراب له بين الضلوع مساغ
وهل [illegible] وهل [illegible] التراب مراغ
وهل [illegible] من الكلام يصاغ

(٢)

(٣)

الفصل الثالث

نُصوص كِتاب الحافِظ السِّلَفيّ

«أَخْبار أبي العَلاء المَعَرِّيّ»

قالَ الحافِظُ أَبُو طاهِرٍ أَحمَدُ بْنُ مُحمَّدٍ السِّلَفيُّ -رَحِمهُ اللهُ تَعالى-:

[١]

أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ، جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ السَّرَّاجِ(١)، بِبَغْدَادَ، مِنْ أُصُولِ كُتُبِهِ، أَنْشَدَنَا شَيْخُ الإِسْلامِ أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْأَنْصَارِيُّ(٢)، أَنْشَدَنَا أَبُو الرَّشِيدِ، عَبْدُ المَلِكِ بْنُ زَكَرِيَّا المُسَبَّتِيُّ الْفَقِيهُ السَّبْتِيُّ(٣)، لأَبِي الْعَلاءِ المَعَرِّيِّ(٤):

أَرَحْتِنِي وَأَرَحْتِ الضَّمِيرَ القُودا ... وَالعَجْزَ كَانَ طِلابِي عِنْدَكِ الجُودا
كَأَنَّ جَفْنَيَّ سِقْطا نَافِرًا فَزِعًا ... إِذَا أَرَادَ وُقُوعًا رِيعَ أَوْ ذِيدا
تَنَاعَسَ البَرْقُ أَيْلا أَسْتَطِيعُ سُرًى ... فَنَامَ صَحْبِي وَأَمْسَى يَقْطَعُ البِيدا
كَأَنَّهُ غَارَ مِنِّي أَنْ أُصَاحِبَهَا ... وَخَافَ أَنْ أَتَقَاضَاكَ المَوَاعِيدا
زِدْنِي حَدِيثَكَ مَا أَمْلَيْتَ مُسْتَمِعًا ... وَمَنْ يَمَلُّ مِنَ الأَنْفَاسِ تَرْدِيدا(٥)

---

(١) أديب ولغويّ ومقرئ ومحدّث (ت: ٥٠٠هـ)، تُنظَر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (ج١٩/ ص٢٢٨).
(٢) عبد الله بن محمد الهروي الحنبلي (ت: ٤٨١هـ)، تُنظَر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (ج١٨/ ص٥٠٣).
(٣) لم أقف له على ترجمة.
(٤) الأبيات من البسيط، وهي في ديوانه: سقط الزند (ص٢٢١)، باختلافٍ في ترتيب الأبيات وكثيرٍ من الألفاظ، والمثبَتُ في الديوان أصحُّ، وأقربُ إلى المعنى.
(٥) حديث ابن السرّاج، للسِّلَفيّ (اللوحة: ١١١).

[٢]

أَنْشَدَنَا أَبُو الحَسَنِ، يَحْيَى بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّطِيفِ التَّنُوخِيُّ المَعَرِّيُّ[١]، بِدِمَشْقَ، قَالَ: أَنْشَدَنَا أَبُو العَلَاءِ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ التَّنُوخِيُّ، بِالمَعَرَّةِ، لِنَفْسِهِ، وَلَمْ أَسْمَعْ مِنْهُ غَيْرَهُ فِي صِغَرِي[٢]:

إِلَى اللهِ أَشْكُو أَنَّنِي كُلَّ لَيْلَةٍ ... إِذَا نِمْتُ لَمْ أَعْدَمْ طَوَارِقَ أَوْهَامِ
فَإِنْ كَانَ شَرًّا فَهْوَ لَا شَكَّ وَاقِعٌ ... وَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَهُوَ أضغاث أَحْلَامِ[٣]

قَالَ: حَفَّظَنِي أَبِي هٰذَيْنِ البَيْتَيْنِ، ثُمَّ أَمَرَ غُلامَنا، فَحَمَلَنِي إِلَى أَبِي العَلاءِ المَعَرِّيّ، فَقَرَأْتُهُما عَلَيْهِ[٤].

[٣]

أَبُو الحَسَنِ هَذَا يُعْرَفُ بِابْنِ زُرَيْقٍ، وَكَانَ حَفِظَةً لِلتَّوَارِيخ وَأَخْبَارِ العَرَبِ وَسِيَرِ المُلُوكِ، وَذَكَرَ أَنَّه سَمِعَ أَبَا صَالِح مُحَمَّدَ بْنَ المُهَذَّبِ بْنِ أَبِي حَامِدٍ[٥] بِالمَعَرَّةِ، وَحَمَلَ إِلَيَّ جُزْءًا مَكْتُوبًا عَنْه، وَقَالَ: هُوَ بِخَطِّ وَالِدِي، وَقَدْ سَمَّعَنِي عَنْهُ؛ فَلَمْ أَرَ عَلَيْه صُورَةَ السَّمَاعِ، وَلَمْ أَكْتُبْ مِنْه شَيْئًا، إِلَّا أَنَّه كَانَ يَتَحَرَّى الصِّدْقَ، وَكَانَ يُذْكَرُ بِالصَّلَاحِ، قَالَ لِي القَاضِي أَبُو المَعَالِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى القُرَشِيُّ[٦]: هَذَا الشَّيْخُ تَأْرِيخُ الشَّامِ[٧].

---

(١) توفي أوائل القرن السادس، ذكَرَه الذهبيّ في: تاريخ الإسلام (ج١١/ ص٣٣٥).

(٢) البيتان من الطويل، وهما في ديوانه: سقط الزند (ص٢٤١).

(٣) معجم السفر، للسِّلَفيّ (اللوحة: ٢٣٦ ظ)، وبنحوه في: تاريخ الإسلام، للذهبيّ (ج١١/ ص٣٣٥).

(٤) تاريخ الإسلام، للذهبيّ (ج١١/ ص٣٣٥).

(٥) وهو ابن عمّ أبي العلاء المعريّ، وله شعرٌ فيه ثناءٌ على أبي العلاء، وقد ذكره ابن العديم الحلبي في: بغية الطلب في تاريخ حلب (ج٢/ ص٨٨٧).

(٦) المنتجب، وهو والد القُضاة من بَني الزكي، (ت: ٥٣٧هـ)، تُنظَر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (ج٢٠/ ص١٣٧).

(٧) معجم السفر، للسِّلَفيّ (اللوحة: ٢٣٦ ظ)، وبنحوه مُفَرَّقًا في: تاريخ الإسلام، للذهبيّ (ج١١/ ص٣٣٥).

[٤]

أَنْشَدَنَا أَبُو التَّمَّامِ، غَالِبُ بْنُ عِيسَى بْنِ أَبِي يُوسُفَ الأَنْصَارِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ[١]، بِمَكَّةَ، قَالَ: أَنْشَدَنَا أَبُو العَلَاءِ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ التَّنُوخِيُّ، بِالمَعَرَّةِ، لِنَفْسِهِ[٢]:

أَبَا الْعَلَاءِ ابْنَ سُلَيْمَانَا ... إِنَّ الْعَمَى أَوْلَاكَ إِحْسَانَا

لَوْ كُنْتَ فِي الْعَالَمِ مِمَّنْ يَرَى ... لَمْ يَرَ إِنْسَانُكَ إِنْسَانَا[٣]

[٥]

وَوَجَدْتُ لِأَبِي تَمَّامٍ هَذَا سَمَاعًا كَثِيرًا عَنْ أَبِي يَعْلَى بْنِ الفَرَّاءِ[٤]، وَابْنِ المُهْتَدِي[٥]، وَعَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ المَأْمُونِ[٦]، وَنُظَرَائِهِمْ مِنْ شُيُوخِ بَغْدَادَ، وَقَدْ جَاوَرَ بِمَكَّةَ سِنِينَ بَعْدَ أَنْ جَاوَزَ سِتِّينَ، وَفَرَّقَ أَجْزَاءَهُ عَلَى طُلَّابِ العِلْمِ، وَمِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ الطَّرْطُوشِيُّ[٧]، وَاشْتَغَلَ بِالعِبَادَةِ، وَلَمْ أَكْتُبْ أَنَا عَنْه شَيْئًا مِنْ شِعْرِ المَعَرِّيِّ إِلَّا بِإِلْحَاحٍ عَظِيمٍ عَلَيْه، وَكَانَ الإِمَامُ

(١) توفي سنة (٥٠٠هـ) تقريبًا، وذكَرَه الذهبيّ في: تاريخ الإسلام (ج١١/ ص٣٣٥).

(٢) البيتان من السريع، وهما من فائت شعره، أوردَهما الراجكوتي مع اختلافٍ في بعض الألفاظ، في كتابه: أبو العلاء المعري وما إليه (ص٢٧٤).

(٣) معجم السفر، للسِّلَفيّ (اللوحة: ١٦٥ و)، والتكملة، لابن الأبار (ج٤/ ص٥١)، ومعجم الأدباء، لياقوت (ج١/ ص٣٠٦)، وزعمَ الصفديّ أنّهما من المنحول لأبي العلاء، كما في كتابه: نكث الهميان (ص٥٤)، وهذه الرواية صريحة في ردِّ هذا الزعم، ومعناهما «كَأَنَّه أخذَه مِن قَول سَعيد بن المُسَيِّب وَقد نزَل المَاءُ فِي عَيْنَيْهِ، فَقِيل لَهُ: لو قدَحْتَهما، فَقَالَ: وعَلى مَن أفتحهما!» يُنظَر: الحلة السيراء، لابن الأبار (ص٢٤).

(٤) القاضي محمد بن الحسين البغدادي الحنبلي، (ت: ٤٥٨هـ)، تُنظَر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (ج١٨/ ص٨٩).

(٥) القاضي أبو الحسن محمد بن أحمد، من أحفاد الخليفة المهتدي، (ت: ٤٦٤هـ)، تُنظَر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (ج١٨/ ص٢٣٨).

(٦) شيخ المحدِّثين ببغداد، من أحفاد الخليفة المأمون، (ت: ٤٦٥هـ)، تُنظَر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (ج١٨/ ص٢٢١).

(٧) ابن أبي رندقة المالكيّ، (ت: ٥٢٠هـ)، ترجمته في: سير أعلام النبلاء (ج١٩/ ص٤٩٠).

أَبُو بَكْرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْمُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ[١] حَاضِرًا، وَكَتَبَ عَنْه مَا كَتَبْتُه، وَذَلِكَ فِي ذِي الحِجَّةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعمِئَةٍ، وَفِي أُخْرَى[٢].

[٦]

سَمِعْتُ أَبَا الحُسَيْنِ، الْمُبارَكُ بْنُ عَبْدِ الجَبَّارِ بْنِ أَحْمَدَ الصَّيْرَفِيُّ[٣]، يَقُولُ: سَمِعْتُ القَاضِي طَاهِرُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ طَاهِرٍ الطَّبَرِيُّ[٤]، يَقُولُ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي العَلَاءِ الْمَعَرِّيِّ الأَدِيبِ، حِينَ وَافَى بِبَغْدَادَ، وَكانَ قَدْ نَزَلَ فِي سُوَيْقَةِ غَالِبٍ[٥]:

وَمَا ذَات دَرٍّ لَا يَحِلُّ لِحالِبٍ ... تَنَاوَلُهُ وَاللَّحْمُ مِنْهَا مُحَلَّلُ
لِمَنْ شَاءَ فِي الحَالَيْنِ حَيًّا وَمَيّتًا ... وَمَنْ رامَ شُرْبَ الدَّرِّ فَهُوَ مُضَلّلُ
إِذَا طَعَنَتْ فِي السِّنِّ فَالطَّعْمُ طَيِّبٌ ... وآكِلُهُ عِنْدَ الجَمِيعِ مُغَفَّلُ
وخِرْفانُها لِلْأَكْلِ فِيهَا كَزازَةٌ ... فَمَا لِحَصِيفِ الرَّأْيِ فِيهِنَّ مَأْكَلُ
وَمَا يَجْتَنِي مَعْنَاهُ إِلَّا مُبَرِّزٌ ... عَلِيمٌ بِأَسْرارِ الْقُلُوبِ مُحَصِّلُ

فَأَجابَنِي وَأَمْلَى عَلَى الرَّسُولِ فِي الحَالِ ارْتِجالًا:

---

(١) الملقب بتاج الإسلام، الحافظ المحدّث، توفي كهلًا سنة (٥١٠هـ)، تُنظَر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (ج١٩/ ص٣٧١).

(٢) معجم السفر، للسِّلَفيّ (اللوحة: ١٦٥ و)، وقوله: «وفي أخرى» يقصد ما سيأتي لاحقًا في النصّ رقم ([٢٠]).

(٣) المعروف بابن الطيوري البغدادي، (ت: ٥٠٠هـ)، تُنظَر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (ج١٧/ ص٦٦٩)، وللحافظ السِّلَفيّ كتابٌ انتقاه من فوائده ونوادره، يُعرَف بـ«الطيوريّات».

(٤) شيخ الإسلام القاضي أبو الطيّب الطبريّ الشافعيّ، مفتي بغداد، (ت: ٤٥٠هـ)، تُنظَر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (ج١٧/ ص٦٦٩).

(٥) من مَحالّ بغداد القديمة، وراء قطيعة الربيع أوّل محالّ ناحية الكرخ من الجنوب، وتُنسب إلى غالب بن سلم بن سالم الجعفي، يُنظَر: أخبار القضاة، لوكيع الضبي (ج٣/ ص٢٧٧)، وتاريخ بغداد (ج٤/ ص٤٩)، ومعجم البلدان (ج٣/ ص٢٨٨).

جوابَانِ عَـنْ هَـذَا السُّـؤَال كِلَاهُمَـا ... صَـوَابٌ وَبَعْـضُ القَـائِلِينَ مُضَـلِّلُ

فَمَنْ ظَنَّـهُ كَرْمًـا فَلَـيْسَ بِكَـاذِبٍ ... وَمَـنْ ظَنَّـهُ نَخْـلًا فَلَـيْسَ يَجْهَـلُ

لُحُومُهُمَـا الأَعْنـابُ وَالرُّطَـبُ الَّذِي ... هُـوَ الحِـلُّ والدَّرُّ الرَّحِيـقُ المُسَلْسَـلُ

وَلَكِنْ ثِمارُ النَّخْـلِ وَهِي غَضِيضَـةٌ ... تَمْـرٌ وَغَـضُّ الكَـرْمِ يُجْـنَى وَيُـؤْكَلُ

يُكَلِّفُنِي القَـاضِي الجَلِيـلُ مُسَـائِلًا ... هِيَ النَّجْـمُ قَـدْرًا بَـلْ أَعَـزُّ وَأَطْـوَلُ

وَلَوْ لَمْ أُجِـبْ عَنْهَـا لَكُنْـتُ بِجَهْلِهَـا ... جَـدِيرًا وَلَكِـنَّ مَـنْ يَـوَدُّكَ مُقْبِـلُ

فَأَجَبْتُهُ عَنْهُ، وَقُلْتُ:

أثـارَ ضَـمِيرِي مَـنْ يَعِـزُّ نَظِـيرُهُ ... مِنَ النَّاسِ طُرًّا سَابِغُ الفَضْـلِ مُكْمَـلُ

وَمَـنْ قَلْبُـهُ كُتْـبُ العُلُـومِ بِأَسْرِهَـا ... وَخـاطِرُهُ فِي حِـدَّةِ النَّـارِ مِشْـعَلُ

تَسَـاوَى لَهُ سِرُّ المَعَـانِي وَجَهْرُهَـا ... وَمُعْضَـلُها بَـادٍ لَدَيْـهِ مُفَصَّـلُ

وَلَمَّـا أقَـادَ الحُـبَّ قَـادَ مَنِيعَـهُ ... أَسِـيرًا بِـأَنْواعِ البَيَـان مُكَبَّـلُ

وَقُرْبُـهُ مِـنْ كُلِّ فَهْـمٍ بِكَشْـفِهِ ... وَإِيضَـاحُهُ حَـتَّى رَآهُ المُغَفَّـلُ

وَأَعْجَـبُ مِنْـهُ نَظْمُـهُ الدُّرَّ مُسْـرِعًا ... وَمُـرْتَجِلًا مِـنْ غَـيْرِ مَـا يَتَمَهَّـلُ

فَيُخْـرِجُ مِـنْ بَحْـرٍ وَيَسْـمُو مَكَانَـهُ ... جَـلَالًا إِلَى حَيْـثُ الكَوَاكِـبُ تَـنْزِلُ

فَهَنَّـأَهُ اللهُ الكَـرِيمُ بِفَضْـلِهِ ... مَحَاسِـنُهُ وَالعُمْـرُ فِيهَـا مُطَـوَّلُ

فَأَجَابَ مُرْتَجِلًا وَأَمْلَى عَلَى الرَّسُولِ:

أَلَا أَيُّهَـا القَـاضِي الَّذِي بِدَهائِـهِ ... سُـيُوفٌ عَلَى أَهْـلِ الخِـلافِ تَسَـلَّلُ

فُـؤادُكَ مَمْهُـورٌ مِـن العِلْـمِ آهِـلٌ ... وَجَـدُّكَ فِي كُلِّ المَسَـائِلِ مُقْبِـلُ

فَإِنْ كُنْتَ بَـيْنَ النَّـاسِ غَـيْرَ مُمَـوَّلٍ ... فَأَنْـتَ مِـنَ الفَهْـمِ المَصُـونِ مُمَـوَّلُ

إِذَا أَنْتَ خاطَبْتَ الخُصُومَ مُجادِلًا فَأَنْتَ، وَهُمْ مِثْلَ الحَمائِمِ، أَجْدَلُ

كَأَنَّكَ مِنْ فِي الشَّافِعِيِّ مُخاطِبٌ وَمِنْ قَلْبِهِ تُمْلِي فَما تَتَمَهَّلُ

وَكَيْفَ يُرَى عِلْمُ ابْنِ إِدْرِيسَ دارِسًا وَأَنْتَ بِإِيْضاحِ الهُدَى مُتَكَفِّلُ

تَفَضَّلْتَ حَتَّى ضَاقَ ذَرْعِي بِشُكْرِ مَا فَعَلْتَ وَكَفِّي عَنْ جوابِكَ أَجْمَلُ

لِأَنَّكَ فِي كُنْهِ الثُّرَيَّا فَصَاحَةً وَأَعْلَى وَمَنْ يَبْغِي مَكانَكَ أَسْفَلُ

فَعُذْرُكَ فِي أَنِّي أَجَبْتُكَ وَاثِقًا بِفَضْلِكَ فَالإِنْسَانُ يَسْهُو وَيَذْهَلُ

وَأَخْطَأْتُ فِي إِنْفَاذِ رُقْعَتِكَ الَّتِي هِيَ المَجْدُ لِي مِنْهَا أَخِيرٌ وَأَوَّلُ

وَلَكِنْ عَدانِي أَنْ أَرُومَ احْتِفَاظَها رَسُولُكَ وَهْوَ الفَاضِلُ المُتَفَضِّلُ

مِنْ حَقِّها أَنْ يُصْبِحَ المِسْكُ عامِرًا لَها وَهْيَ فِي أَعْلَى المَواضِعِ تُجْعَلُ

فَمَنْ كانَ فِي أَشْعارِهِ مُتَمَثِّلًا فَأَنْتَ امْرُؤٌ فِي العِلْمِ والشِّعْرِ أَمْثَلُ

تَجَمَّلَتِ الدُّنْيا بِأَنَّكَ فَوْقَها وَمِثْلُكَ حَقًّا مَنْ بِهِ تَتَجَمَّلُ [1]

[٧]

أَخْبَرَنا أَبُو المَكارِمِ، عَبْدُ الوارِثِ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَسَدِيُّ، رَئِيسُ أَبْهَرَ [2]، أَنْشَدَنا أَبُو العَلَاءِ

---

(١) الأبيات كلها من الطويل، وليست في دواوين المعري الموجودة، وقد أوردها الراجكوتي ضمن فائت شعره، يُنظَر: أبو العلاء المعري وما إليه (ص٢٧٠).

وخبَر السِّلَفيّ في: بدائع البدائه، لابن ظافر (ص ٢٠٦)، ووفيات الأعيان (ج٢/ ص٥١٢)، وشذرات الذهب (ج٥/ ص٢١٧)، وتاريخ ابن الوردي (ج١/ ص٣٤٩) وفيه يقول ابن الوردي: «فشهادةُ أبي الطّيب [الطبريّ] فِي الشَّيْخ [المعريّ] مُقدَّمةٌ على شَهادَة الغَيْر، وَحُسْنُ الظَّن وخصوصًا بالعُلماء قَد دلّ عَلَيْهِ القُرآنُ والحدِيثُ وَهوَ لَا يَأتِي إِلَّا بِخَير...

شَهَادَةُ الطَّبَرِيِّ الحَبْرِ كافِيَةٌ أَبَا الْعَلَاءِ فَقُلْ مَا شِئْتَ أَوْ فَذَرِ

مَنْ أَغْمَدَ السَّيْفَ عَنْهُ كانَ فِي دَعَةٍ وَمَنْ نَضَى السَّيْفَ قابَلْناهُ بالطَّبَرِي»

(٢) أديب فقيه، توفي سنة (٥٠٥هـ)، ترجمتُه في: مجمع الآداب، لابن الفوطي (ج٤/ ص٤٦١).

ابْنِ سُلَيْمانَ لِنَفْسِهِ قِطْعَةً لَيْسَ لِأَحَدٍ مِثْلُهَا[١]:

رَغِبْـتُ إِلَى الدُّنْيَـا زَمانًـا فَلَـمْ تَجُـدْ ... بِغَـيرِ عَنـاءٍ، وَالحَيـاةُ بَـلاغُ
وَأَلْـقَى ابْنَـهُ اليَـأْسُ الكَـرِيمُ وَبِنْتَـهُ ... لَدَيَّ فَعِنْـدِي رَاحَـةٌ وفَـرَاغُ
وزَادَ فَسَـادُ النَّـاسِ فِي كُلِّ بَـلْدَةٍ ... أَحَادِيـثُ مَـيْنٍ تُفْـتَرى وتُصَـاغُ
وَمِنْ شَرِّ مَا أُسْرِجَتْ فِي الصُّبْحِ والدُّجَى ... كُمَيْـتٌ لَهَـا بِالشَّـارِبِينَ مَـرَاغُ[٢]

[٨]

فَذَكَرْتُ قَوْلَ الرَّئِيس أَبِي المَكارِمِ لِلرَّئِيسِ أَبِي المُظَفَّرِ الأَبْيُورْدِيِّ[٣]، فَأَنْشَدَنِي بَعْدَ يَوْمٍ لِنَفْسِهِ عَلَى وَزْنِهِ وَرَوِيِّهِ[٤]:

أَلا هَـلْ إِلى أَرْضٍ بِهـا أُمُّ سـالِمٍ ... وُصُـولٌ لِطَـاوِي شُـقَّةٍ وَبَـلاغُ
فَلَـيْسَ لِمَـاءٍ بَعْـدَ لِينَـةَ بِـالحِمَى ... إِذا ذُقْتُـه بَـيْنَ الضُّـلوعِ مَسَـاغُ
أَصُـدُّ عَـنِ الـواشِي كَـأَنِّي طَرِيـدَةٌ ... تُـراعُ بِمُسْـتَنِّ الـرَّدَى وَتُـرَاغُ
وَأَصْـبُو وَيَلْحـانِي على الحُـبِّ عاذِلِي ... وَأَيْـنَ فُـؤادٌ لِلسُّـلُوِّ يُصَـاغُ
وَمَـنْ شَـغَلَتْهُ بِـالهَوَى نَظَراتُهـا ... فَلَـيْسَ لَهُ حَـتَّى المَمَـاتِ فَـرَاغُ[٥]

---

(١) الأبيات من الطويل، وهي من فائت شعره، ذكرها الراجكوتي في كتابه: أبو العلاء المعري وما إليه (ص٢٦٧).

(٢) مسلسلات الكلاعي (اللوحة: ٢٦ ظ)، وقلائد الجمان، لابن الشعّار (ج٣/ ص٣٤٦)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (ج١٨/ ص٣٤)، وتاريخ الإسلام، له أيضًا (ج٩/ ص٧٢٧).

(٣) شاعر ولغويّ، (ت: ٥٥٧هـ)، تُنظَر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (ج١٩/ ص٢٨٤).

(٤) الأبيات من الطويل، وهي في ديوانه (ص٢٠٦).

(٥) مسلسلات الكلاعي (اللوحة: ٢٦ ظ)، وقلائد الجمان، لابن الشعّار (ج٣/ ص٣٤٦).

[٩]

فَقُلْتُ أَنَا تَبَرُّكًا بِقَوْلِهِمَا بَعْدَ سَمَاعِي مِنَ الرَّئِيسَيْنِ القِطْعَتَيْنِ:

تُرَى هَلْ إِلَى وَصْلِ الَّذِي قَدْ أَعَلَّنِي ... هَوَاهُ وُصُولٌ يُرْتَجَى وَبَلَاغُ
بِقَدْرِ حَيَاتِي قَدْ أَضَرَّنِيَ الهَوَى ... وَعِنْدَ مُعِلَّتِي عَنْ ضَنَايَ فَرَاغُ[١]

[١٠]

أَنْشَدَنَا أَبُو المَكَارِمِ الأَبْهَرِيُّ، قَالَ: أَنْشَدَنَا أَبُو العَلَاءِ التَّنُوخِيُّ، بِالمَعَرَّةِ، لِنَفْسِهِ[٢]:

تَوَحَّدْ فَإِنَّ اللهَ رَبُّكَ وَاحِدٌ ... وَلَا تَرْغَبَنْ فِي عِشْرَةِ الرُّؤَسَاءِ
يَقِلُّ الأَذَى وَالعَيْبُ فِي سَاحَةِ الفَتَى ... وَإِنْ هُوَ أَكْدَى قِلَّةَ الجُلَسَاءِ
فَأُفٍّ لِعَصْرَيْهِمْ نَهَارٍ وَحَنْدَسٍ ... وَجِنْسَيْ رِجَالٍ مِنْهُمُ وَنِسَاءِ
وَلَيْتَ وَلِيدًا مَاتَ سَاعَةَ وَضْعِهِ ... وَلَمْ يَرْتَضِعْ مِنْ أُمِّهِ النُّفَسَاءِ[٣]

[١١]

أَنْشَدَنَا أَبُو المَكَارِمِ عَبْدُ الوَارِثِ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَسَدِيُّ، أَنْشَدَنَا أَبُو العَلَاءِ بنُ سُلَيْمَانَ لِنَفْسِهِ[٤]:

أَوْحَى المَلِيكُ إِلَى مَنْ فِي بَسِيطَتِهِ ... مِنَ البَرِيَّةِ جُوسُوا الأَرْضَ أَوْ حُوسُوا
فَأَنْتُمُ قَوْمُ سُوءٍ لَا صَلَاحَ لَكُمْ ... مَسْعُودُكُمْ عِنْدَ أَهْلِ الرَّأْيِ مَنْحُوسُ[٥]

---

(١) المَصدَران السابقَان.
(٢) الأبيات من الطويل، وهي في ديوانه: لزوم ما لا يلزم (ج١/ ص٥٢).
(٣) التكملة، لابن الأبار (ج٢/ ص١٠٣).
(٤) الأبيات من الطويل، وهي في ديوانه: لزوم ما لا يلزم (ج٢/ ص٢٥).
(٥) سير أعلام النبلاء (ج١٨/ ص٣٥).

[١٢]

أَنْشَدَنَا أَبُو زَكَرِيَّا التَّبْرِيزِيُّ[١]، وعَبْدُ الوَارِثِ بنُ مُحَمَّدٍ الأَسَدِيُّ -لَقِيتُهُ بِأَبْهَرَ-، قَالَا: أَنْشَدَنَا أَبُو العَلَاءِ المَعَرِّيُّ، بِالمَعَرَّةِ، لِنَفْسِهِ، قَالَ[٢]:

ضَحِكْنا وكانَ الضِّحْكُ مِنّا سَفَاهَةً ... وَحُقَّ لِسُكّانِ البَسِيطَةِ أَنْ يَبْكُوا
تُحَطِّمُنا الأيَّامُ حَتَّى كَأَنَّنَا ... زُجَاجٌ، وَلَكِنْ لَا يُعَادُ لَهُ سَبْكُ[٣]

[١٣]

سَمِعْتُ أَبَا زَكَرِيَّا التَّبْرِيزِيَّ قَالَ: لَمَّا قَرَأْتُ عَلَى أَبِي العَلَاءِ بِالمَعَرَّةِ قَوْلَهُ[٤]:

يَدٌ بِخَمْسِ مِئٍ مِنْ عَسْجَدٍ فُدِيَتْ ... مَا بَالُهَا قُطِعَتْ فِي رُبْعِ دِينَارِ
تَنَاقُضٌ مَا لَنَا إِلَّا السُّكُوتُ لَهُ ... وَأَنْ نَعُوذَ بِمَوْلَانَا مِنَ النَّارِ

---

(١) الخطيب، إمام اللغة في وقته، (ت: ٥٠٢هـ)، يُنظَر: سير أعلام النبلاء (ج١٩/ ص٢٧٠).

(٢) البيتان من الطويل، وهما في ديوانه: لزوم ما لا يلزم (ج٢/ ص١٤٧)، وزعَم البعض أنّ قوله: (لا يُعادُ لنا سَبْكٌ) فيه إنكار البعث والنشور، وهو زَعْمٌ ظاهرُ البُطلان، لعدم وجود أيّة دلالة عليه في السياق، بل الناظر في شعره ونثره يجده صريح الإيمان بيوم المَعاد، وهذا إن دلّ على شيءٍ فإنّما يدلّ على تعسُّف الجُناة على أبي العلاء، وتحميلهم كلامَه ما لا يَحتمِل، وكلامُه هنا لا يَخرُج فيه عن معنى قوله الآخَر في داليّتِه المشهورة في رثاء أبيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

تَعَبٌ كُلُّهَا الحَيَاةُ فَما أَعْـ ... ـجَبُ إلّا مِنْ راغِبٍ فِي ازْدِيادِ

وإنّما زادَ على هذا: تصويرَه آثار التعب في صورة الحطام الّذي لا ينسبك، وهذا حالنا مع الدنيا. وفي داليّتِه نفسِها أكَّد البَعث والمَعاد، ورمَى بالضلال مَن خالف ذلك؛ فقال:

خُلِقَ النّاسُ للبَقَاءِ فضَلَّتْ ... أُمَّةٌ يَحْسَبُونَهُمْ للنَّفَادِ
إنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَا ... لٍ إِلَى دَارِ شِقْوَةٍ أَوْ رَشَادِ

(٣) تاريخ الإسلام (ج٩/ ص٧٢٤).

(٤) البيتان من البسيط، وهما في ديوانه: لزوم ما لا يلزم (ج١/ ص٣٩١)، وفيه تقديم البيت الثاني على الأول، وبلفظ (مئين) بدل (مِئٍ).

سَأَلْتُهُ عَنْ مَعْنَاهُ، فَقَالَ: هَذَا مِثْلُ قَوْلِ الفُقَهاءِ: «عِبادَةٌ لَا نَعْقِلُ مَعْناهَا»(١).

[قَالَ السِّلَفِيُّ]: إِنْ قَالَ هَذَا الشِّعْرَ مُعْتَقِدًا مَعْنَاه، فَالنَّارُ مَأْوَاه، وَلَيْسَ لَهُ فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ(٢).

[١٤]

هَذَا إِلَى مَا يُحْكَى(٣) عَنْهُ فِي كِتَابِ «الفُصُولُ وَالغَايَاتُ» وكأَنَّهُ مُعارَضَةٌ مِنْهُ لِلسُّوَرِ والآيَاتِ، فَقِيلَ لَهُ: أَيْنَ هَذَا مِنَ القُرْآنِ؟ فَقَالَ: لَمْ تَصْقِلْهُ المَحارِيبُ أَرْبَعمِئَةِ سَنَةٍ(٤).

[١٥]

ذَكَرَ [لِي أَبُو الفَضْلِ هِبَةُ الله بْنِ المُثَنَّى بْنِ إِبْراهِيمَ الهِيتِيُّ(٥)] أَنَّهُ دَخَلَ المَعَرَّةَ، وَكانَ أَبُو العَلاءِ يَعِيشُ فِيهَا، فَنَهَاهُ أَبُو صَالِحِ بْنُ شِهابٍ(٦) عَنِ الدُّخُولِ عِلَيْهِ(٧).

(١) قال الذهبيُّ مستنكرًا: «لَو أرادَ ذلكَ لَقال: تَعَبُّدٌ مَا لَنا إِلَّا السُّكوتُ لَهُ، ولَما اعْتَرَضَ علَى الله»، أقول: قد يَصلح هذا الاستنكار إذا وُجِّهَ إلى غَيرِ أبي العَلاء المعريّ، وغَيرِ الخطيب التبريزيّ، وهما مَن هما في العلم باللُّغة، لا سيَّما إذا تأمَّلنا لفظة (التناقض) الّتي تحمل معنى التبايُن؛ فَوَصْفُ حُكمَين بالاختلاف والمُبايَنة ليسَ فيه اعتراضٌ على الله، كيف وهو في السياق نفسِه يُسلِّمُ لحُكم الله قائلًا: (ليس لنا إلا السكوت له، وأن نعوذ بمولانا من النار). ومن جهة أخرى فإنّ في البيت تأكيدُ عقيدةِ أبي العَلاء في الإيمان باليوم الآخِر.

(٢) تاريخ الإسلام (ج٩/ ص٧٢٥)، وسير أعلام النبلاء (ج١٨/ ص٣١)، ولسان الميزان (ج١/ ص٢٠٥). وتَعليقُ السِّلَفيّ على الخبَر، فيهِ احترازٌ ودِقَّة قَبْل إطلاق الحُكْم، إلّا أنّه لمْ يُصِبْ في فَهم قَول المعرّيّ الَذي تقدَّمَ بَيانُه في الحاشية السَّابقة.

(٣) لقد أحسنَ المؤلِّفُ -وهو محسِنٌ- في إيراده هذا الخبر بصيغة التمريض، لأنه يحكي فِريةً لا أساسَ لها، بل كتابُ المعرّيّ المذكور إنما هو في تمجيد الله تعالى وفي المواعظ، ويُنظر ما تقدَّم في الباب الأوَّل عند الكلام عن مصنَّفات أبي العلاء.

(٤) تاريخ الإسلام (ج٩/ ص٧٢٦)، وسير أعلام النبلاء (ج١٨/ ص٣١)، ولسان الميزان (ج١/ ص٢٠٦)، ومعجم الأدباء (ج١/ ص٣٠٥).

(٥) لم أقف له على ترجمة.

(٦) هو نَفْسُه ابنُ المهذَّب التَّنُوخِيّ، ابنُ عَمِّ أبي العَلاء، تقدَّم ذِكْره في النَّصّ رقم ([٣]).

(٧) بغية الطلب في تاريخ حلب (ج٢/ ص٨٨٧)، وفيه يُعَلِّق ابنُ العَديم الحلبيّ بعْدَ أن ذَكَرَ ثناء أبي صالحٍ=

[١٦]

سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ حَمْزَةَ بْنِ أَحْمَدَ التَّنُوخِيَّ[١] يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ البَاقِي بْنَ عَلِيٍّ المَعَرِّيّ[٢] يَقُولُ: كانَ أَبُو نَصْرٍ المَنازِيُّ[٣] أَحَدَ وُزَراءِ نَصْرِ الدَّوْلَةِ بْنِ مَرْوانَ[٤] بِدِيارِ بَكْرٍ، فَأَرْسَلَهُ إِلَى مِصْرَ رَسُولًا، فَوَصَلَ إِلَى المَعَرَّةِ، وَدَخَلَ إِلَى أَبِي العَلَاءِ، مُسَلِّمًا، فَتَنَاشَدُوا وَانْبَسَطَ أَحَدُهُمَا إِلَى الآخَرِ، فَذَكَرَ أَبُو العَلَاءِ مَا يُقَاسِي مِنَ النَّاسِ وَكَلَامِهِمْ فِيهِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو نَصْرٍ: مَاذَا يُرِيدُونَ مِنْكَ وَقَدْ تَرَكْتَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ! فَقَالَ: وَالآخِرَةَ أَيْضًا؟! وَالآخِرَةَ أَيْضًا؟! وَأَطْرَقَ وَلَمْ يُكَلِّمْهُ إِلَى أَنْ قَامَ[٥].

[١٧]

سَمِعْتُ أَبَا الحَسَنِ المُرَجَّى بْنَ نَصْرٍ الكاتِبَ[٦] يَقُولُ: سَمِعْتُ خَالِي الوَزِيرَ أَبَا نَصْرٍ

=على أبي العَلاء وتحايله للدخول عليه؛ قائلًا: «فكيفَ يَمنع الناسَ مِن الدخول علَيه ويَنهاهم عنه؟! اللهم إلّا إنْ كانَ ذلك وقعَ في الوَقت الّذي قَدِم أبو العَلاء من بغداد، وعزم على العزلة عن الناس، وكتب إلى أهل المعرة ما كتب».

(١) ابن العرقي، المصري، (ت: ٥٥٧هـ)، يُنظَر: معجم السفَر (ص٣٥٥).

(٢) لم أجد له ترجمة، وقد ذكره ابن العديم الحلبي في: بغية الطلب (ج٢/ ص٨٨٤).

(٣) أحمد بن يوسف، الكاتب الشاعر الوزير، (ت: ٤٣٧هـ)، تُنظَر ترجمته في: البداية والنهاية (ج١٥/ ص٦٩٨).

(٤) أحمد بن مروان، ثالث ملوك الدولة الدُّوستكية الكُرديَّة، (ت: ٤٥٣٣هـ)، تُنظَر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (ج١٨/ ص١١٧).

(٥) بغية الطلب في تاريخ حلب (ج٢/ ص٨٨٤). ومن سياق هذا الخبَر يظهر أنّ عبد الباقي لا يرويه عن أبي نَصرٍ الوزيرِ مباشرةً، وإنّما يَحكيه عنه حكايةً، ولعلَّه قرأه في تاريخ غرس النعمة الصابئ (ت: ٤٨٠هـ) وفي تاريخه ما فيه من الأخبار الباطلة والتحامل الظاهر على أبي العلاء، وإنْ صحَّ هذا الخبَر فهو دليل على ما كان يعانيه المعري من الناس وطعنهم فيه، ولكنَّ الخبَر الآتي المتَّصِل الإسناد عن الحادثة نفسِها، ليس فيه ذِكْرٌ لهذه الأخلاق السيّئة الّتي بدرت من الوزير، بل فيه ما يناقضها مما دفَعَ تلاميذ المعري إلى قرظ الشعر في مديح شيخهم وضيفه الوزير، إضافةً إلى ما ذكَره ابن العَديم (ج٢/ ص٨٨٦)، من شِعرٍ للوزير في مدح أبي العلاء، مما يستبعد التصديق بهذه الزيادة المنكَرة في آخِر الخبَر.

(٦) لم أقف له على ترجمة.

أَحْمَدَ بْنَ يُوسُفَ المَنَازِيَّ يَقُولُ: بَعَثَنِي نَصْرُ الدَّوْلَةِ أَبُو نَصْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مَرْوانَ سَنَةً مِنْ مَيَّافارِقِينَ إِلَى مِصْرَ رَسُولًا، فَدَخَلْتُ مَعَرَّةَ النُّعْمَانِ، وَاجْتَمَعْتُ بِأَبِي العَلَاءِ التَّنُوخِيِّ، وَجَرَتْ بَيْنَنَا فَوائِدُ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ فِينَا قَصَائِدَ، وَمِنْ جُمْلَتِهَا هَذِهِ الأَبْيَاتُ:

تَجَمَّعَ العِلْمُ فِي شَخْصَيْنِ فَاقْتَسَمَا ... عَلَى البَرِيَّةِ شَطْرَيْهِ وَمَا عَدَلَا

جَاءَا أَخِيرَيْ زَمَانٍ مَا بِهِ لَهُمَا ... مُمَاثِلٌ وَصَلَ الجَدِّ الَّذِي وَصَلَا

أَبُو العَلَاءِ وَأَبُو نَصْرٍ هُمَا جَمَعَا ... عِلْمَ الوَرَى وَهُمَا لِلْفَضْلِ قَدْ كَمَلَا

هَذَا كَمَا تَرَاهُ رَامِحٌ عَلَمٌ ... وَذَاكَ أَعْزَلُ لِلدُّنْيَا قَدِ اعْتَزَلَا

هُمَا هُمَا قُدْوَةُ الآدابِ دَانِيَةٌ ... طَوْرًا وَقاصِيَةٌ إِنْ مَثَّلَا مَثَلَا

لَوْلَا هُمَا لَتَفَرَّ العِلْمُ عَنْ حُلُمٍ ... أَوْ لَا فْتَرَى صَاحِبُ التَّمْوِيهِ إِنْ سُئِلَا

يَا طَالِبَ الأَدَبِ اسْأَلْ عَنْهُمَا وَأَهِنْ ... إِذَا رَأَيْتَهُمَا أَنْ لَا تَرَى الأُوَلَا

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ ... فَطَلْعَةُ البَدْرِ تُغْنِي أَنْ تَرَى زُحَلَا[١]

[١٨]

وَمِنْ عَجِيبِ رَأْيِ أَبِي العَلَاءِ تَرْكُهُ تَنَاوُلِ كُلِّ مَأكُولٍ لَا تُنْبِتُهُ الأَرْضُ، شَفَقَةً -بِزَعْمِهِ- عَلَى الحَيْوَانِ[٢]، حَتَّى نُسِبَ إِلَى التَّبَرْهُمِ، وَأَنَّهُ يَرَى رَأْيَ البَرَاهِمَةِ[٣] فِي إِثْبَاتِ الصَّانِعِ،

(١) الأبيات من البسيط. بغية الطلب في تاريخ حلب (ج٢/ ص٨٨٥-٨٨٦).

(٢) ثبتَ ذلك عنه، لا سيَّما في رسائله مع داعي الدعاة الفاطميّ حين سأله عن ذلك، ولكنّ الأمرَ أعقَدُ من أن يَحكُم فيه بسطاء الفقهاء وعوامّ الأدباء، فهو إضافة إلى كونه نوعًا من أنواع الزهد كما صرّح المعرّيّ نفسُه، إلّا أنّه يَحمل فلسفةً أعمق من ذلك، وليس فيها شيءٌ من الإلحاد والمَيل إلى رأي البراهمة ونحوهم؛ فـ«حاشا أن يَجهل المعريّ ومَن نحا نحوه مِن الفلاسفة أسرار التكوين، وإنّما الغرض من ذلك أن يكسر سَورة نفسِه، فتتجرّد من حجاب الجسم الكثيف الّذي تزيده الشهوات واللّذات ظُلمة، فتصفو صفاءها الّذي ظهر في شِعره الحكيم، وهذا هو السبب الحقيقي الّذي فرَض الشارعُ لأجله الصَّوم تقليلًا لتلك الشهوات». [عن مجلة المنار (ج١٣/ ص٤٤٥)].

(٣) مِن فِرَق الهِنْد القديمة، يُنسَبون إلى رجلٍ منهم اسمه براهم، يُعظِّمون العقلَ ويَقولون بعدَم الحاجة=

وَإِنْكارِ الرُّسُلِ، وتَحْرِيمِ الحَيْواناتِ وإِيْذائِهَا، حَتَّى الحَيَّاتِ والعَقارِبَ.

وَفِي شِعْرِهِ مَا يَدُلُّ عَلَى غَيْرِ هَذَا المَذْهَبِ، وَإِنْ كانَ لَا يَسْتَقِرُّ بِهِ قَرارٌ، وَلَا يَبْقَى عَلَى قَانُونٍ وَاحِدٍ، بَلْ يَجْرِي مَعَ القَافِيَةِ إِذا حِصَلَتْ كَمَا تَجِيءُ، لَا كَمَا يَجِبُ[١].

[١٩]

فَأَنْشَدَنِي أَبُو المَكارِمِ الأَسَدِيُّ، رَئِيسُ أَبْهَرَ، قَالَ: أَنْشَدَنَا أَبُو العَلَاءِ لِنَفْسِهِ[٢]:

أَقَرُّوا بِالإِلَهِ وَأَثْبَتُوهُ ... وَقَالُوا: لَا نَبِيُّ وَلَا كِتَابُ

وَوَطْءُ بَنَاتِنَا حِلٌّ مُبَاحٌ ... رُوَيْدَكُمُ فَقَدْ بَطُلَ العِتَابُ

تَمَادَوْا فِي الضَّلَالِ فَلَمْ يَتُوبُوا ... وَلَوْ سَمِعُوا صَلِيلَ السَّيْفِ تَابُوا[٣]

=إلى الأنبياء، وإنما آمنوا بالخالق الصانع بمحض عقولهم. يُنظَر عنهم: المِلَل والنِّحَل، للشهرستاني (ج٣/ ص٩٦).

(١) تاريخ الإسلام (ج٩/ ص٧٢٨)، وسير أعلام النبلاء (ج١٨/ ص٣١)، ولسان الميزان (ج١/ ص٥١٢) وفي ألفاظها بعض اختلاف.

ولقد أحسَنَ المُصنِّف في الاستدلال على نقض القول السابق بما جاء في شعر المعرّيّ نفسِه، ولكنّ قوله عنه بأنّه (لا يستقرّ به قرار... إلخ) هوَ نَقدٌ ضعيفٌ لأدَبِ أبي العلاء، وهو الأدب العالي الذي ملأ الدنيا وشَغَل الناس فوق شغلهم بأدب المتنبي، وكما يُقِرُّ المصنِّف فضلًا عن غيره من عمالقة الأدب واللّغة أنّ المعرّيَّ إمامٌ في اللّغة، فَحْلٌ في الأدب شعرًا ونثرًا، حادُّ الذكاء حاضرُ البديهة، أفَتعييه القوافي وتجبره على خلاف الحقيقة والمعاني الصائبة؟!

إنّ المعرّيَّ يومَ ألزم نفسَه ما لا يَلزم، كان واثقًا من نفسه، متحدّيًا بمقدرته، فجاء ديوانه حافلًا ضخمًا حارتْ في حُسْن سَبْكه العقول، وليس هذا محلّ تفنيد نقد السِّلَفيّ، فلعلّ القارئ الكريم يراجع على سبيل المثال مقدمة كامل كيلاني لديوانه «لزوم ما لا يلزم» (ج١/ ص٤-٦)، ففيه شيءٌ من الإبانة عن هذه الجزئية.

(٢) الأبيات من الوافر، وهي في ديوانه: لزوم ما لا يلزم (ج١/ ص٨٠).

(٣) تاريخ الإسلام (ج٩/ ص٧٢٨)، وسير أعلام النبلاء (ج١٨/ ص٣١)، ولسان الميزان (ج١/ ص٥١٢). وفي هذه الأبيات تصريح من أبي العلاء بضلال البراهمة الذين يُثبتون الصانع بعقولهم، ويُنكرون الرِّسالات، ويُبيحون نِكاح المَحارم والبَنات.

[٢٠]

أَنْشَدَنَا أَبُو تَمَّامٍ، غَالِبُ بْنُ عِيسَى بْنِ أَبِي يُوسُفَ الأَنْصَارِيُّ الأَنْدَلُسِيُّ، بِمَكَّةَ، قَالَ: أَنْشَدَنَا أَبُو العَلَاءِ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ سُلَيْمَانَ التَّنُوخِيُّ، بِالمَعَرَّةِ، لِنَفْسِهِ(١):

أَتَتْنِي مِنَ الأَيَّامِ سِتُّونَ حِجَّةً ... وَمَا أَمْسَكَتْ كَفِّي بِثِنْيِ عِنَانِي
وَلَا كَانَ لِي دَارٌ وَلَا رَبْعُ مَنْزِلٍ ... وَمَا مَسَّنِي مِنْ ذَاكَ رَوْعُ جَنَانِ
تَذَكَّرْتُ أَنِّي هَالِكٌ وَابْنُ هَالِكٍ ... فَهَانَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ وَالثَّقَلَانِ

هَذَا مَا أَنْشَدَنِي بِمَكَّةَ، وَسَمِعَهُ مَعِي الإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي المُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ [وَأَرْبَعمِئَة] فِي المُحَرَّمِ، فِي مَنْزِلِهِ(٢)، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرَ السِّنِّ ضَعِيفًا، ثُمَّ وَجَدْتُ لَهُ بِالإِسْكَنْدَرِيَّةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسمِئَة أَجْزَاءً كَثِيرَةً بِخَطِّهِ عَنْ أَبِي الحُسَيْنِ بْنِ حَسْنُونٍ النَّرْسِيِّ(٣)، وَأَبِي يَعْلَى بْنِ الْفَرَّاءِ، وَأَبِي بَكْرِ بْنِ حَمُّدُويَةَ(٤) البَغْدَادِيِّينَ، وَعَنْ أَبِي عَلِيٍّ الشَّافِعِيِّ المَكِّيِّ(٥)، وَعَنْ غَيْرِهِمْ، وَذَكَرَ لِي أَنَّهُ كَانَ مِنْ كِبَارِ الفُقَهَاءِ المَالِكِيَّةِ، وَأَنَّهُ تَفَقَّهَ بِالعِرَاقِ، وَقَبْلَ ذَلِكَ بِالأَنْدَلُسِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَقَدْ رَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ الطَّرْطُوشِيُّ بِالإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ(٦).

---

(١) الأبيات من الطويل، وليست في دواوينه الموجودة، لذا أورَدَها الراجكوتي ضمن فائت شعره، في كتابه: أبو العلاء المعري وما إليه (ص٢٧٥).

(٢) يُنظَر ما سبَق في النصّ المرقّم برقم ([٥]).

(٣) محمد بن أحمد البغدادي، (ت: ٤٥٦هـ)، ترجمته في: تاريخ بغداد (ج٢/ ص٢١٩).

(٤) أحمد بن محمد الرزاز المقرئ، (ت: ٤٧٠هـ)، ترجمته في: تاريخ بغداد (ج٦/ ٣٩)، وقد تصحَّف فيه إلى (ابْن حَمَّدُوه)!

(٥) الحسن بن عبد الرحمن، (ت: ٤٧٢هـ)، ترجمته في: سير أعلام النبلاء (ج١٨/ ص٣٨٥).

(٦) معجم السفر، للسِّلَفيّ (اللوحة: ١٦٥ ظ). وقد وردَت الأبياتُ مسنَدَةً عن السِّلَفيّ في: تاريخ الإسلام (ج٩/ ص٧٢٨)، وسير أعلام النبلاء (ج١٨/ ص٣٢).

[٢١]

[وَفِي رِسَالَةٍ كَتَبَهَا الكِيَا أَبُو الفَتْحِ الحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ صَالِحِ الأَصْبَهَانِيُّ[١] إِلَى أَبِي الْمُظَفَّرِ اللَّيْثِيِّ الأَذْرِيِّ[٢]، وَقَدْ سَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ فِي سَفْرَةٍ سَافَرَهَا إِلَى الشَّامِ وَغَيْرِهَا، قَالَ فِيهَا][٣]: وَهَلْ أَدْرَكَ أَبَا العَلَاءِ المَعَرِّيِّ المَحْجُوبَ -حَجَبَ اللهُ عَنْهُ السُّوءَ-، وَهْوَ أَدِيبُهُم الرَّاجِحُ، وَعَالِمُهُم الفَاضِلُ، وَشَاعِرُهُم البَارِعُ، وَعَهْدِي بِهِ رَاجِعًا مِنْ بَغْدَادَ، وَلَمْ يَصْحُ بِجَانِبَيْ لَيْلِهِ النَّهَارُ، وَلَمْ يَقَعْ عَلَى شَبَابِهِ لِوَقَائِعِ الدَّهْرِ غُبَارٌ، وَهْوَ يَقُولُ: مَا شَاهَدْتُ بِالعِرَاقِ مَن احْتَجْتُ إِلَى عِلْمِهِ، وِوَجَبَتْ عَلَيَّ رِحْلَةٌ لِلاقْتِبَاسِ مِنْ أَجْلِهِ، فَرَأَيْتُ العَوْدَةَ إِلَى وَطَنِي أَرْبَحَ، وَالْمُقَامَ بَيْنَ أَهْلِي وَعَشَائِرِي أَرْوَحَ. وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ مِعَنًّا مِفَنًّا يَتَنَفَّسُ فِي كُلِّ جَوٍّ، وَيَقْتَبِسُ مِنْ كُلِّ ضَوٍّ، فَتَذَكَّرْتُ قَوْلَ عَبْدِ الله بْنِ العَبَّاسِ[٤]:

إِنْ يَسْلِبَ اللهُ مِنْ عَيْنَيَّ نُورَهُمَا ... فَفِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهُمَا نُورُ
قَلْبِي ذَكِيٌّ وَرَأْيِي حَازِمٌ يَقِظٌ ... وَفِي فَمِي صَارِمٌ كَالسَّيْفِ مَأْثُورُ[٥]

---

(١) كاتبٌ بليغ، آلَ إليه المُلْك بعدَ موتِ سُلطانه، وهو من تلامذة أحمد بن فارس، ذكَرَه ابن العديم الحلبي في: بغية الطلب (ج٥/ ص٢٤٣٨)، وذَكَر ثَمَّة طرَفًا آخَر مِن هذه الرِّسالة.

(٢) إبراهيم بن أحمد، كاتب الأمير وهسودان الكردي، ويروي عنه السِّلَفيّ بواسطة القاضي أبو عمرو مسعود ابن علي الملحيّ، يُنظَر: تاريخ دمشق (ج٦/ ص٢٦٤)، ولم يَذكر سنة وفاة الأذريّ، إلّا أنه ذكر سنة دخوله الشام (٤٣٢هـ)، وقد تصحَّف فيه لقبه إلى (الأزديّ).

(٣) ما بَين المعكوفتَين تصرَّفتُ فيه لِيُناسِب المَقام، وأصلُه من كلام ابن العديم الحلبيّ عندما ساق هذا النصَّ والنُّصوصَ الثلاثة بَعدَه، وقد نقلَها مِن خَطِّ الحافِظ السِّلَفيّ، ويترَجَّحُ عندي أنّ الحافِظ أودعَها كتابَه، وجَعلَها مُنَجَّمةً، مُنتخِبًا منها ما يخصُّ المعرِّيّ، والله أعلَم.

(٤) يقصد حَبر الأُمَّة ابن عمّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والبيتان من البسيط، ذكرَهما الجاحظ في كتاب الحيوان (ج٢/ ص٤٦).

(٥) بغية الطلب في تاريخ حلب (ج٢/ ص٩٠٢)، وهو مبتور في هذه الطبعة طبعة زكار، وقد أكملته من طبعة الرواضية (ج٢/ ص٣٥٤).

[٢٢]

[وَفِي رِسَالَةٍ كَتَبَهَا إِلَى الدِّهْخُذَا أَبِي الفَرَجِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ[١] قَالَ فِيهَا]: وَالشَّيْخُ أَبُو العَلَاءِ المَعَرِّيُّ فَإِنِّي وَجَدْتُهُ كَمَا قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ[٢]:

عَلَّامَـةُ العُلَمَـاءِ وَاللُّـجُّ الَّذِي ... لَا يَنْتَـهِي، وَلِـكُلِّ لُـجٍّ سَـاحِلُ

وَلَمْ يَكُنْ الْتِقَائِي بِهِ فِي دُفْعَتَيْنِ إِلَّا قَدْرَ قَبْسَةِ العَجْلَانِ، وَخَفْقَةِ النَّعْسَانِ[٣].

[٢٣]

[وَفِي جَوَابِ أَبِي الْمُظَفَّرِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ اللَّيْثِ الأَذْرِيِّ إِلَى الكِيَا أَبِي الفَتْحِ الأَصْبَهَانِيِّ قَالَ]: وَمِنْهَا[٤] أَدْلَجْتُ مُتَوَجِّهًا إِلَى مَعَرَّةِ النُّعْمَانِ، وَالشَّوْقُ إِلَى أَبِي العَلَاءِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الله التَّنُوخِيِّ -أَسْعَدَهُ اللهُ- يَحْدُو رِكَابِي، والحَنِينُ إِلَى لِقَائِهِ يَحُثُّ أَصْحَابِي، وَبَلَغْتُ المَعَرَّةَ ضَحِيَّةً، فَلَمْ أُطِقْ صَبْرًا حَتَّى دَخَلْتُ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي العَلَاءِ -أَسْعَدَهُ اللهُ-، فَشَاهَدْتُ مِنْهُ بَحْرًا لَا يُدْرَكُ غَوْرُهُ، وَقَلِيبُ مَاءٍ لَا يُدْرَكُ قَعْرُهُ، فَأَمَّا اللُّغَةُ ضِمْنَ قَلْبِهِ، وَالنَّحْوَ حَشْوَ ثَوْبِهِ، وَالتَّصْرِيفَ نَشْرَ بَيْتِهِ، وَالعَرُوضَ مُلْكَ يَدِهِ، وَالشِّعْرَ طَوْعَ طَبْعِهِ، وَالتَّرَسُّلَ بَيْنَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَرَأَيْتُ أَسْبَابَهُ كُلَّهَا أَسْبَابَ مَنْ عَلِمَ أَنَّ العَيْشَ تَعْلِيلٌ، وَأَنَّ الْمُقَامَ فِيهَا قَلِيلٌ[٥].

---

(١) الكاتب الوزير التبريزي، ذكرَه ابن العديم الحلبي في تلامذة المعرِّيّ، ونقلَ من خطِّه ما وجدَه من كلامه في الثناء على أبي العلاء. يُنظَر: بغية الطلب (ج٢/ ص٩٠٠-٩٠٢).

(٢) أي المتنبّي، والبيت من الكامل، وهو في ديوانه (ص٣٢٩).

(٣) بغية الطلب في تاريخ حلب (ج٢/ ص٩٠٣)، وهو مبتور في هذه الطبعة، وقد أكملته من طبعة الرواضية (ج٢/ ص٣٥٥).

(٤) قال ابنُ العَديم: «يَعْنِي مِنْ قِنِسْرِينَ».

(٥) بغية الطلب في تاريخ حلب (ج٢/ ص٨٨١).

[٢٤]

[وَقَالَ فِيهَا]: وَرَأَيْتُ مِنْ كُتُبِهِ كِتَابَ «الفُصُولِ وَالغَايَاتِ»، وَكِتَابَ «لُزُوم مَا لَا يَلْزَمُ»، وَكِتَابَ «زَجْرِ النَّابِحِ» وَسَبَبُ تَصْنِيفِهِ هَذَا الكِتَابَ أَنَّ قَوْمًا مِنْ حُسَّادِهِ فَكُّوا مِنْ مَقَاطِيعَ لَهُ فِي كِتَابِ «لُزُومِ مَا لَا يَلْزَمُ» أَبياتًا كَفَّرُوهُ فِيهَا، وَشَهِدُوا عَلَيْهِ بِاسْتِحَالَةِ مَعَانِيهَا، وَمَقاصِدُ الشَّيْخِ أَبِي العَلَاءِ فِيهَا غَيْرُ مَقاصِدِهِمْ، وَمَغايِصُهُ فِي مَعَانِيهَا غَيْرُ مَغايِصِهِمْ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[١]:

إِنَّمَا هَذِهِ المَذَاهِبُ أَسْبا ... بٌ لِجَذْبِ الدُّنْيَا إِلَى الرُّؤَسَاءِ
غَرَضُ القَوْمِ [مُتْعَةٌ] لَا يَرِقُّو ... نَ لِدَمْعِ الشَّمَّاءِ وَالخَنْسَاءِ
كَالَّذِي قَامَ يَجْمَعُ الزِّنْجَ بِالبَصْـ ... ـرَةِ وَالقُرْمُطِيِّ بِالأَحْسَاءِ

وَأَوَّلُ الأَبْياتِ:

يَا مُلُوكَ البِلَادِ فِزْتُمْ بِنَسْءِ الـ ... ـعُمْرِ وَالجُورُ شَأْنُكُمْ فِي النِّسَاءِ
مَا لَكُمْ لَا تَرَوْن طُرْقَ المَعَالِي ... قَدْ يَزُورُ الهَيْجَاءِ زِيرُ النِّسَاءِ
يَرْتَجِي النَّاسُ أَنْ يَقُومَ إِمَامٌ ... نَاطِقٌ فِي الكَتِيبَةِ الخَرْسَاءِ
كَذَبَ الظَّنُّ لَا إِمَامَ سِوَى الـ ... ـعَقْلِ مُشِيرًا فِي صُبْحِهِ وَالمَسَاءِ
فَإِذَا مَا أَطَعْتَهُ جَلَبَ الرَّحْـ ... ـمَةَ عِنْدَ المَسِيرِ وَالإِرْسَاءِ

ثُمَّ يَقُولُ: «إِنَّمَا هَذِهِ المَذَاهِبُ... الأَبْيَاتَ الثَّلَاثَةَ»، فَأَيُّ بَأْسٍ بِهَذَا الشِّعْرِ؟! وَهَلْ أُتِيَ القَوْمُ إِلَّا مِنْ ضَعْفِ الخِيزَةِ وَسُوءِ الفِكْرِ![٢]

---

(١) الأبيات من الخفيف، وهي في ديوانه: لزوم ما لا يلزم (ج١/ ص٥٥-٥٦)، وهي صريحة في الرد على مذاهب القرامطة وأمثالهم، في تلاعبهم بالسياسة، وخرافتهم المشهورة عن إمامهم الغائب.

(٢) بغية الطلب في تاريخ حلب (ج٢/ ص٨٨١-٨٨٢).

[٢٥]

وَقَدْ كَانَ شَيْخَانَا أَبُو زَكَرِيَّا التَّبْرِيزِيُّ بِبَغْدَادَ، وَأَبُو المَكَارِمِ الأَبْهَرِيُّ بِأَبْهَرَ، وَهُمَا هُمَا، وَلَا يَخْفَى مِنَ العِلْمِ مَحَلُّهُمَا، يُبَالِغَانِ فِي الثَّنَاءِ عَلَيهِ، وَيَصِفَانِهِ بِالزُّهْدِ وَالدِّينِ القَوِيِّ، وَالعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ القَوِيَّةِ، وَالخَوْفِ مِنَ اللهِ تَعَالَى، وَأَنَّ كُلَّ مَا يُذْكَرُ مِنْ شِعْرِهِ إِنَّمَا كَانَ يَذْكُرُهُ عَلَى مَا جَرَتْ بِهِ عَادَةُ أَهْلِ الأَدَبِ، كَمَا فَعَلَهُ أَبُو الحُسَيْنِ بْنُ فَارِسٍ[١] فِي «فُتْيَا فَقِيهِ العَرَبِ»، وَقَبْلَهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ[٢] فِي «المَلَاحِنِ»، وَعُدَّ ذَلِكَ مِنْهُمَا فِي جُمْلَةِ المَنَاقِبِ وَالمَحَاسِنِ.

وَأَمَّا هَذَانِ الإِمَامَانِ[٣] فَمِنْ أَجِلَّاءِ مَنْ رَأَيْتُهُ مِنْ أَهْلِ الأَدَبِ وَالمُتَبَحِّرِينَ فِي عُلُومِ العَرَبِ، وَإِلَى أَبِي العَلَاءِ انْتِمَاؤُهُمَا وَفِي العَرَبِيَّةِ اعْتِزَاؤُهُمَا، وَقَدْ أَقَامَا عِنْدَهُ بُرْهَةً مِنَ الدَّهْرِ لِلقِرَاءَةِ، وَالأَخْذِ عَنْهُ، وَالاسْتِفَادَةِ.

وَقَدْ أَدْرَكْتُ سِواهُمَا جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ النَّاقِلِينَ عَنْهُ بِمَكَّةَ وَالعِرَاقِ وَالجَبَلِ وَالشَّامِ وَدِيَارِ مِصْرَ، وَأَنْشَدُونِي عَنْهُ مَا أَنْشَدَهُمْ وَحَدَّثَهُمْ، وَمِنْ جُمْلَتِهِمْ أَبُو إِبْرَاهِيمَ، الخَلِيلُ بْنُ عَبْدِ الجَبَّارِ القُرَّائِيّ[٤].

[٢٦]

وأَبُو إِبْرَاهِيمَ هَذَا[٥] رَأَيْتُهُ بِقَزْوِينَ، وَرَوَى لِي عَنْهُ حَدِيثًا وَاحِدًا مُسْنَدًا، يَرْوِيهِ عَنْ صَاحِبِ لِخَيْثَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ القُرَشِيِّ الأَطْرَابُلْسِيِّ:

---

(١) أحمد بن فارس، (ت: ٣٩٥هـ)، وكتابه مطبوع بتحقيق: حسين علي محفوظ، في المجمع العلمي العربي، بدمشق، (١٩٥٨م).

(٢) محمد بن الحسن الأزدي، (ت: ٣٢١هـ)، وكتابه مطبوع بتحقيق عبد الإله نبهان، في وزارة الثقافة السورية، (١٩٩٢م).

(٣) يعني الخطيب التبريزي وأبا المكارم الأبهري.

(٤) الإنصاف والتحري (ج٤/ ص١٠٧)، وبغية الطلب (ج٢/ ص٨٩٩-٩٠٠)، يكمِّل أحدهما الآخر.

(٥) التميمي، شيخٌ معروف بالحفظ والجمع والطلب، وله تخاريج وتصانيف ورحلة. كذا في كتاب: التدوين في أخبار قزوين، لأبي القاسم الرافعي (ج٢/ ص٥٠٠).

أَخْبَرَنا أَبُو إِبْرَاهِيمَ، الخَلِيلُ بْنُ عَبْدِ الجَبَّارِ بْنِ عَبْدِ الله القُرَّائِيُّ، بِقَزْوِينَ -وَكانَ ثِقَةً-، حَدَّثَنَا أَبُو العَلَاءِ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ سُلَيْمانَ اللُّغَوِيُّ المَعَرِّيُّ، بِمَعَرَّةِ النُّعْمانِ، حَدَّثَنا أَبُو الفَتْحِ، مُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ بْنِ رَوْحٍ[(١)]، حَدَّثَنَا خَيْثَمَةُ بْنُ سُلَيْمانَ القُرَشِيُّ[(٢)]، حَدَّثَنَا أَبُو عُتْبَةَ الحِمْصِيُّ[(٣)]، حَدَّثَنا بَشِيرُ بْنُ زَاذَانَ[(٤)]، عَنْ أَبِي عَلْقَمَةَ[(٥)]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ عَلِمَ النَّاسُ رَحْمَةَ الله بِالْمُسَافِرِ لَأَصْبَحَ النَّاسُ وَهُمْ عَلَى سَفَرٍ؛ إِنَّ الْمُسَافِرَ وَرَحْلَهُ عَلَى قَلَتٍ إِلَّا مَا وَقَى اللهُ تَعَالَى**»[(٦)].

قَالَ الخَلِيلُ: لَمْ أَسْمَعْ مِنْ أَبِي العَلَاءَ غَيْرَ هَذَا الحَدِيثِ.

وَلَمْ يَرْوِ لِي أَنَا عَنْهُ حَدِيثًا سِوَى الخَلِيلِ.

وَالقَلَتُ: الهَلَاكُ، يُقَالُ مِنْهُ: قَلِتَ، قَلْتًا[(٧)].

---

(١) المعرّيّ، المقرئ، شيخُ أبي العلاء، ذكرَه ابن عساكر في: تاريخ دمشق (ج٥٢/ ص٣٢٧).

(٢) محدِّث الشام، الإمام الثقة، أبو الحسن الأطرابلسي، (ت: ٣٤٣هـ)، ترجمته في: سير أعلام النبلاء (ج١٥/ ص٤١٣).

(٣) أحمد بن الفرج، المحدِّث، (ت:٢٧١هـ)، قال عنه الذهبيّ: غالب رواياته مستقيمة، فيروى له مع ضعفه. يُنظَر: سير أعلام النبلاء (ج١٢/ ص٥٨٥).

(٤) أبو نصر الحضرمي، ضعيف الحديث. يُنظر: لسان الميزان (ج٢/ ص٣٧).

(٥) نصر بن علقمة الحضرمي، ثقة. يُنظَر: تهذيب الكمال، للمزي (ج٢٩/ ص٣٥٤).
قلتُ: أبو علقمة لم يُدرك الصحابة، ولم يدركه بشير بن زاذان، فهاهنا انقطاعان.

(٦) عقَّبَ الحافظ ابن حجَر العسقلانيّ بعدَ أن أوردَه من طريق السِّلَفيّ في: التلخيص الحبير (ج٥/ ص٢٠٨٨) قائلًا: «وكذا أسنده أبو منصور الديلمي في (مسند الفردوس) من هذا الوجه، من غير طريق المعري. وكذا ذكره أبو الفرج المعافى القاضي النهرواني في كتاب (الجليس والأنيس) لهُ... لكن لم يسق له إسنادًا... وقد أنكره النّووي في (شرح المهذب) فقال: ليس هذا خبرًا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإنما هو من كلام بعض السلف، قيل إنه علي بن أبي طالب. قلتُ: وذكَره ابن قتيبة في (غريب الحديث) عن الأصمعي، عن رجل من الأعراب، وكذا نقله الجوهري عن بعض الأعراب».

(٧) البدر المنير (ج٧/ ص٣٠٦)، والتلخيص الحبير (ج٥/ ص٢٠٨٨).

[٢٧]

قَالَ لِي الرَّئِيسُ أَبُو المَكَارِمِ -وَكَانَ مِنْ أَفْرَادِ الزَّمَانِ ثِقَةً مَالِكِيَّ المَذْهَبِ-: وَكَانَت الفَتَاوَى فِي بَيْتِهِمْ -يَعْنِي بَنِي سُلَيْمَانَ(١)- عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- فِي أَكْثَرَ مِنْ مِئَتَيْ سَنَةٍ بِالمَعَرَّةِ(٢).

[٢٨]

قَالَ(٣): وَسَمِعْتُ رَشَأَ بْنَ نَظِيفِ بْنِ مَا شَاءَ اللهُ(٤) المُقْرِئُ الفَاضِلُ الكَبِيرُ، بِدِمَشْقَ، يَقُولُ: «مَا حَمَلَت الأَرْضُ مِثْلَ أَبِي العَلَاءِ المَعَرِّيِّ فِي فَنِّهِ» وَكانَ يَتَغَالَى فِيهِ، وَكانَ قَدْ رَآهُ وَقَرَأَ عَلَيْهِ(٥).

[٢٩]

وَأَخْرَجَ(٦) لِي مِمَّا كَتَبَهُ بِعَسْقَلَانَ عَنْ ابْنِ التَّرْجُمَانِ(٧)، وَمِنْ شِعْرِ أَبِي العَلَاءِ المَعَرِّيِّ(٨).

---

(١) جدّ جدّ أبي العلاء: سليمان بن أحمد بن سليمان بن داوود رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو أوَّل مَن وَلِي قضاء المعرّة سنة (٢٩٠هـ)، ثمَّ تعاقبَ بَنوه على تولّي قضائها. ويُنظَر -بتفصيلٍ جميلٍ حولَ هذا الأمر-: أباطيل وأسمار، لمحمود شاكر (ص٥٦-٥٧).

(٢) حديث السِّلَفيّ عن الأبهريِّين (اللوحة: ٣ و)، والإنصاف والتحرّي (٤/ ١٠٠)، وبغية الطلب (ج٢/ ص٨٨٨).

(٣) يعني الرئيس أبا المكارم الأبهريّ.

(٤) المقرئ المحدِّث الثقة العدل، أصله من معرَّة النعمان، وسكَن دمشق، (ت: ٤٤٤هـ)، تُنظر ترجمته في: تاريخ دمشق (ج١٨/ ص١٤٨).

(٥) بغية الطلب (ج٢/ ص٨٨٤)، حديث السِّلَفيّ عن الأبهريين (اللوحة: ٣ ظ).

(٦) يعني أبا المكارم الأبهريّ.

(٧) محمَّد بْن الحسَين العَزِّيّ، شَيخ المَشايخ بمِصرَ فِي زَمانِه، (ت: ٤٤٨هـ)، ترجمته في: سير أعلام النبلاء (ج١٨/ ص٥٠).

(٨) حديث السِّلَفيّ عن الأبهريين (اللوحة: ٣ و).

[٣٠]

قَالَ لِي مَزِيدُ بْنُ نَبْهَانَ -ابْنُ أَخِيهِ[١]-: بَقِيَ عَمِّي عِنْدَ أَبِي العَلَاءِ أَرْبَعَ سِنِينَ يَقَرَأُ عَلَيْهِ[٢].

[٣١]

سَأَلْتُ مَهْدِيَّ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي الزَّيْدِيَّ[٣]، نَقِيبَ العَلَوِيَّةِ بِأَبْهَرَ، أَنْ يُنْشِدَنِي شَيْئًا مِنْ الشِّعْرِ؛ فَأَنْشَدَنِي مِنْ شِعْرِ أَبِي المَكَارِمِ الأَبْهَرِيِّ أَبْيَاتًا؛ فَقُلْتُ لَهُ: أَبُو المَكَارِمِ فِي الأَحْيَاءِ، فَأَنْشِدْنِي مِمَّا كَتَبْتَهُ عَنِ المُتَقَدِّمِينَ أَوْ مِنْ شِعْرِكَ؛ فَقَالَ: كَيْفَ أُنْشِدُ شِعْرِي وَقَدْ بَقِيَ فِي أَيَّامِنَا شَمْسُ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ فِي اللُّغَةِ وَالشِّعْرِ -يَعْنِي أَبَا المَكَارِمِ-، ثُمَّ أَنْشَدَنِي أَبْيَاتًا مِنْ شِعْرِ نَفْسِهِ: (نَسَبُوا إِلَيَّ...)[٤].

[٣٢]

سَأَلْتُ أَبَا زَكَرِيَّا التَّبْرِيزِيَّ -إِمَامَ عَصْرِهِ فِي اللُّغَةِ- بِبَغْدَادَ، وَقُلْتُ لَهُ: قَدْ رَأَيْتَ أَبَا العَلَاءِ بِالمَعَرَّةِ، وَعَلِيَّ بْنَ عُثْمَانَ بْنِ جِنِّيٍّ المَوْصِلِيَّ[٥] بِصُورٍ، وَالقَصَبَانِيَّ[٦] بِالبَصْرَةِ، وَابْنَ بَرْهَانَ[٧] بِبَغْدَادَ، وَغَيْرَهُمْ مِنَ الأُدَبَاءِ، فَمَنْ المُفَضَّلُ مِنْ بَيْنِهِمْ؟ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ أَئِمَّةٌ،

---

(١) أي: ابن أخي الرئيس أبي المكارم الأبهري، وهو أبو النجم الأسدي الأبهري، روى عنه السِّلَفيّ في حديثه عن الأبهريين (اللوحة: ٤ ظ).

(٢) حديث السِّلَفيّ عن الأبهريين (اللوحة: ٣ و)، والإنصاف والتحرّي (٤/ ١٠٦).

(٣) الشريف أبو القاسم الحسيني، لم أقف له على ترجمة، وقد روى عنه السلفيّ غير هذا في حديثه عن الأبهريين (اللوحة: ١ ظ).

(٤) حديث السِّلَفيّ عن الأبهريين (اللوحة: ٥ ظ)، والإنصاف والتحرّي (٤/ ١٠٦).

(٥) أبو الفتح، إمام العربية، (ت: ٣٩٢هـ)، ترجمته في: سير أعلام النبلاء (ج١٧/ ص١٨).

(٦) الفضل بن محمد، أبو القاسم البصري، إمام في العربية، (ت: ٤٤٤هـ)، ترجمته في: معجم الأدباء (ج٥/ ص٢١٨٠).

(٧) أبو القاسم، عبد الواحد العكبري، شيخ العربية، (ت: ٤٥٦هـ)، ترجمته في: سير أعلام النبلاء=

لَا يُقَالُ لَهُمْ أُدَبَاءَ، وَأَفْضَلُ مَنْ رَأَيْتُهُ مِمَّنْ قَرَأْتُ عَلَيْهِ: أَبُو العَلَاءِ[(١)].

وَأَقَامَ أَبُو زَكَرِيَّا التَّبْرِيزِيُّ أَكْثَرَ مِنْ سَنَتَيْنِ يَقْرَأُ عَلَيْهِ[(٢)].

[٣٣]

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ عَقِيدَتِهِ مَا سَمِعْتُ أَبَا الزَّاكِي حَامِدَ بْنَ بُخْتَيَارَ بْنِ جَرْوَانَ النُّمَيْرِيَّ[(٣)] الخَطِيبَ، بِالشَّمْسَانِيَّةِ -مَدِينَةٌ بِالخَابُورِ-، قَالَ: سَمِعْتُ القَاضِيَ أَبَا المُهَذَّبِ عَبْدَ المُنْعِمِ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الرُّؤُوسِ السَّرُوجِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَخِي القَاضِيَ أَبَا الفَتْحِ[(٤)] يَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي العَلَاءِ التَّنُوخِيِّ بِالمَعَرَّةِ ذَاتَ يَوْمٍ فِي وَقْتِ خَلْوَةٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ مِنْهُ، وَكُنْتُ أَتَرَدَّدُ إِلَيْهِ وَأَقْرَأُ عَلَيْهِ، فَسَمِعْتُهُ وَهْوَ يُنْشِدُ مِنْ قِيلِهِ[(٥)]:

كَمْ غُودِرَتْ غَادَةٌ كِعَابُ ... وَعُمِّرَتْ أُمُّهَا العَجُوزُ

أَحْرَزَهَا الوَالِدَانِ خَوْفًا ... وَالقَبْرُ حِرْزٌ لَهَا حَرِيزُ

يَجُوزُ أَنْ تُبْطِئَ المَنَايَا ... وَالخُلْدُ فِي الدَّهْرِ لَا يَجُوزُ

ثُمَّ تَأَوَّهَ مرَّاتٍ وَتَلَا: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود:١٠٣-١٠٥]، ثُمَّ صَاحَ وَبَكَى بُكَاءً شَدِيدًا، وَطَرَحَ وَجْهَهُ عَلَى الأَرْضِ زَمَانًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، وَمَسَحَ وَجْهَهُ وَقَالَ: سُبْحَانَ مَنْ تَكَلَّمَ بِهَذَا فِي

=(ج١٨/ ص١٢٤).

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب (ج٢/ ص٨٧٨)، ومعجم الأدباء (ج١/ ص٣٠٥).

(٢) الإنصاف والتحرّي (ج٤/ ص١٠٧).

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) هو وأخوه ذكرَهُما ابنُ العَديم في: بغية الطلب (ج١٠/ ص٤٥٥٩).

(٥) الأبيات من مخلّع البسيط، وهي من نظمه في: ملقى السبيل (ص٩).

القِدَم، سُبْحَانَ مَنْ هَذَا كَلامُهُ. وَسَكَتَ وَسَكَنَ؛ فَصَبَرْتُ سَاعَةً، ثُمَّ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ، وَقَالَ: مَتَى أَتَيْتَ؟ فَقُلْتُ: السَّاعَةَ. ثُمَّ قُلْتُ: يَا سَيِّدِي، أَرَى فِي وَجْهِكَ أَثَرَ غَيْظٍ؛ فَقَالَ: لَا يَا أَبَا الفَتْحِ، بَلْ أَنْشَدْتُ شَيْئًا مِنْ كَلامِ المَخْلُوقِ، وَتَلَوْتُ شَيْئًا مِنْ كَلامِ الخَالِقِ، فَلَحِقَنِي مَا تَرَى.

فَتَحَقَّقْتُ صِحَّةَ دِينِهِ، وَقُوَّةَ يَقِينِهِ[1].

[٣٤]

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ[2]: سَمِعْتُ عَبْدَ المُنْعِمِ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَخِي يَقُولُ: دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّاحِلِ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي العَلَاءِ التَّنُوخِيِّ بِالمَعَرَّةِ وَنَحْنُ عِنْدَهُ، وَكانَ يَعْرِفُهُ، فَقَالَ لَهُ: أُرِيدُ أَنْ يُمْلِي سَيِّدُنَا عَلَيَّ شَيْئًا مِنْ غَرِيبِ القُرْآنِ، فَقَالَ: يَا هَذَا، مِنْ أَيْنَ وَصَلَ إِلَيَّ غَرِيبُ القُرْآنِ وَأَنَا هَاهُنَا فِي زَاوِيَةِ البَيْتِ؟! فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لَنَا: مَضَى فُلَانٌ؟ فَقُلْنَا: نَعَمْ، فَقَالَ: ضَعُوا مَا فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الكَرارِيسِ وَخُذُوا سِوَاهَا، فَفَعَلْنَا، فَقَالَ: اكْتُبُوا غَرِيبَ القُرْآنِ. فَأَمْلَى عَلَيْنَا غَرِيبَ القُرْآنِ وَالكَلَامَ عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ أَسَابِيعَ مِنْ صَدْرِهِ، فَقُلْنَا لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ: العِلْمُ لَا يَحِلُّ مَنْعُهُ، وَقَدْ مَنَعْتَ ذَلِكَ الرَّجُلَ السَّاحِلِيَّ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأُضَيِّعَ الحِكْمَةَ مَعَ رَجُلٍ يَسُبُّ أَصْحَابَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَتَنَقَّصُهُمْ[3].

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب (ج٢/ ص٨٩٨-٨٩٩) و(ج١٠/ ص٤٥٥٩)، ومعجم الأدباء (ج١/ ص٣٠٤-٣٠٥)، وتاريخ الإسلام (ج٩/ ص٧٢٨)، وسير أعلام النبلاء (ج١٨/ ص٣٢)، ولسان الميزان (ج١/ ص٢٠٥) مختصَرًا، ومعاهد التنصيص (ج١/ ص١٤٠)، وإعلام النبلاء بتارخ حلب الشهباء (ج٤/ ص١٥٧) ينقلُه عن مخطوطةِ مجموعةِ الشيخ محمّدِ بْنِ صالح المَواهِبيّ (ت: ١١٨٧هـ).
وعبارَة (فَتَحَقَّقْتُ صِحَّةَ دِينِهِ وَقُوَّةَ يَقِينِهِ) لَعلَّها مِن قَول السِّلَفيّ تَعقيبًا على الخبَر، بدلالة قوله في أوَّلِهِ: (وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ عَقِيدَتِهِ)؛ فليستْ هيَ مِن قَول القاضي أبي الفتح كما يوهِمُ السياقُ؛ لأنه تلميذ أبي العَلاء، عارفٌ بحاله، لا يَخفى عليه دِينُه.
(٢) يعني حامد بن بختيار بن جروان الشمساني.
(٣) بغية الطلب في تاريخ حلب (ج٢/ ص٨٨٨).

[٣٥]

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ[١]: سَمِعْتُ عَبْدَ الْمُنْعِمِ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَخِي يَقُولُ: دَخَلَ أَبُو العَلَاءِ المَعَرِّيُّ يَوْمًا عَلَى عَمِّهِ القَاضِي أَبِي مُحَمَّدٍ التَّنُوخِيِّ[٢]، فَلَمَّا رَآهُ مِنْ بَعِيدٍ يَقْصِدُهُ قَالَ لِجَارِيَةٍ لَهُمْ: قُومِي إِلَى سَيِّدِكِ وَخُذِي بِيَدِهِ، فَقَامَتْ وَأَخَذَتْ بِيَدِهِ، فَلَمَّا قَامَ أَشَارَ إِلَيْهَا أَيْضًا، فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ لِتُوصِلَهُ إِلَى حُجْرَتِهِ، فَلَمَّا أَخَذَ يَدَهَا الْتَفَتَ إِلَى عَمِّهِ وقَالَ: دَخَلْتُ وَهَذِهِ الجَارِيَةُ بِكْرٌ، وَالآنَ فَهِيَ ثَيِّبٌ، فَقَالَ: وَمِنْ أَيْنَ تَعْلَمُ؟ أَيُوحَى إِلَيْكَ؟! فَقَالَ: حَاشَى وَكَلَّا، قَد انْقَطَعَ الوَحْيُ بَعْدَ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَلَكِنَّنِي لَمَّا دَخَلْتُ مَسَكْتُ يَدَهَا وَعَصَبُ الزَّنْدِ كَالأَوْتَارِ الْمَشْدُودَةِ، فَعَلِمْتُ أَنَّهَا بِكْرٌ، وَالآنَ فَقَدْ ارْتَخَتْ، فَعَلِمْتُ أَنَّ البُكُورِيَّةَ زَالَتْ، فَبَحَثَ القَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ وَإِذَا ابْنٌ لَهُ قَدْ دَخَلَ بِهَا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ[٣].

[٣٦]

سَمِعْتُ القَاضِيَ أَبَا الْحَمْدِ الْمُوَحِّدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ[٤] بِتَسْتُرَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْمُقْرِئَ الكَازَرُونِيَّ[٥] بِالأَهْوَازِ، يَقُولُ: دَخَلْنَا عَلَى أَبِي العَلَاءِ المَعَرِّيِّ مُنْصَرَفَنَا مِنْ مَكَّةَ وَنَحْنُ جَمَاعَةٌ، فَسَأَلَنَا عَنْ أَسْمَائِنَا وَبُلْدَانِنَا وَصَنَائِعِنَا، فَانْتَسَبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا، فَلَمَّا سَأَلَنِي عَنْ صِنَاعَتِي، قُلْتُ: أَنَا قَارِئٌ، قَالَ: فَاقْرَأْ لِي آيَةً مِنْ كِتَابِ الله تَعَالَى، فَقَرَأْتُ: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق:٣٠]؛ فَبَكَى بُكَاءً شَدِيدًا، ثُمَّ أَمَرَ لَنَا بِدُرَيْهِمَاتٍ

---

(١) أي: حامد بن بختيار -نفسه-.

(٢) قال ابن العديم في: بغية الطلب (ج٢/ ص٨٧٧): «هذا القاضي أبو محمد هو ابن أخي أبي العلاء، وأبو العلاء عمُّه، ولعلّ بعضَ رواةِ هذا الخبر نقلَه من حفظه، فاشتبه عليه أيّ الرجلَين عمّ صاحبِه، فوهم، والله أعلم».

(٣) بغية الطلب في تاريخ حلب (ج٢/ ص٨٧٦-٨٧٧).

(٤) الحنفي، قاضي تستر، من شيوخ السِّلَفيّ الذين روى عنهم في غيرما كتاب من كتبه.

(٥) لم أقف له على ترجمة.

وَقَالَ: اصْرِفُوهَا فِي البَلَسِ -يَعْنِي التِّين- فَإِنَّهُ أَوَانُهُ، فَسَأَلْنَاهُ أَنْ يُنْشِدَنَا شَيْئًا مِنْ الشِّعْرِ فَأَنْشَدَنَا[1]:

يَغْدُو الْفَقِيرُ وَكُلُّ شَيْءٍ ضِدُّهُ ... وَالْأَرْضُ تُغْلِقُ دُونَهُ أَبْوَابَهَا
فَتَرَاهُ مَمْقُوتًا وَلَيْسَ بِمُذْنِبٍ ... وَيَرَى العَدَاوَةَ لَا يَرَى أَسْبَابَهَا
حَتَّى الكِلَابُ إِذَا رَأَتْ ذَا بِزَّةٍ ... هَشَّتْ إِلَيْهِ وَحَرَّكَتْ أَذْنَابَهَا
وَإِذَا رَأَتْ يَوْمًا فَقِيرًا بَائِسًا ... نَبَحَتْ عَلَيْهِ وَكَشَّرَتْ أَنْيَابَهَا[2]

[٣٧]

سَمِعتُ أَبَا الحَسَنِ، عَلِيَّ بْنَ بَرَكَاتِ بْنِ مَنْصُورٍ التَّاجِرَ الرَّحْبِيَّ[3] بِالذَّنْبَةِ مِنْ مُضَافَاتِ دِمَشْقَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا عِمْرَانَ المَعَرِّيَّ[4] يَقُولُ: عُرِضَ عَلَى أَبِي العَلَاءِ التَّنُوخِيِّ الكَفِيفِ كَفٌّ مِنَ اللُّوبِيَا، فَأَخَذَ مِنْهَا وَاحِدَةً وَلَمَسَهَا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ: مَا أَدْرِي مَا هِيَ إِلَّا أَنِّي أُشَبِّهُهُ بِالكُلْيَةِ؛ فَتَعَجَّبُوا مِنْ فِطْنَتِهِ وَإِصَابَةِ حَدَسِهِ[5].

[٣٨]

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ، مُحَمَّدَ بْنَ الحَسَنِ بْنِ أَبِي زُرَارَةَ اللُّغَوِيَّ[6] يَقُولُ: كَانَ بِالمَشْرِقِ

---

(١) الأبيات من الكامل، ذكرَها الراجكوتيّ ضمنَ فائت شِعْره في كتابه: أبو العلاء المعريّ وما إليه (ص٢٦٢)، وقد نُسِبَت هذه الأبيات في بعض الكُتُب إلى عددٍ من الأعلام، كالأحنف بن قيس، والشافعي، وابن دوست.
(٢) التكملة، لابن الأبار (ج٢/ ص١٠٣).
(٣) من شيوخ السِّلَفيّ، حدَّث عنه في معجم السفر (اللوحة: ٥١ و).
(٤) لمْ أعرفه، ولمْ أقف على مَن كنيته أبو عمران في تلاميذ المعريّ، وأهل المعرَّة من تلاميذه كثيرون جدًّا، ولكنْ لمْ يصِلْ مِن خبَرِهم إلّا أقلّ القليل. يُنظَر: أبو العلاء المعريّ وما إليه (ص١٥٦-١٥٧).
(٥) معجم السفَر (اللوحة: ٥١ و)، وإنباه الرواة على أنباه النحاة (ج١/ ص١٠٨)، وبغية الطلب في تاريخ حلب (ج٢/ ص٨٧٧)، ومعجم الأدباء (ج١/ ص٣٠٦).
(٦) المارستانيّ، من شيوخ السِّلَفيّ، حدَّث عنه في معجم السفر (اللوحة: ١٨٧).

لُغَوِيٌّ وَبِالمَغْرِبِ لُغَوِيٌّ فِي عَصْرٍ وَاحِدٍ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمَا ثَالِثٌ، وَهُمَا ضَرِيرَانِ؛ فَالمَشْرِقِيُّ أَبُو الْعَلَاءِ التَّنُوخِيُّ بِالمَعَرَّةِ، وَالمَغْرِبِيُّ ابْنُ سِيدَةَ الأَنْدَلُسِيُّ[١]، وَابْنُ سِيدَةَ أَعْلَمُ مِنَ المَعَرِّيِّ، أَمْلَى مِنْ صَدْرِهِ كِتَابَ «المُحْكَمِ» ثَلَاثِينَ مُجَلَّدًا، وَمَا فِي كُتُبِ اللُّغَةِ أَحْسَن مِنْهُ[٢].

[٣٩]

سَمِعْتُ أَبَا الطَّيِّبِ، سَعِيدَ بْنَ إِبْراهِيمَ بْنِ سَعِيدِ الطَّلَبِيرِيَّ الطَّبِيبَ[٣]، بِالثَّغْرِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ الحَلِيمِ بْنَ عَبْدِ الواحِدِ السُّوسِيَّ[٤]، بِسَفاقِسَ، يَقُولُ: سُئِلَ الحَسَنُ بْنُ رَشِيقٍ[٥] عَنْ أَبِي العَلاءِ المَعَرِّيِّ: هَلْ هُوَ أَشْعَرُ أَمْ أَنْتَ؟ فَقالَ: قَدْ أَلَّفْتُ أَنَا كِتَابًا وَهُوَ كِتَابًا فِي مَعْنَاهُ، فَالفَرْقُ مَا بَيْنَنَا كَالفَرْقِ مَا بَيْنَ التَّرْجَمَتَيْنِ، سَمَّى هُوَ كِتابَهُ: «زَجْرَ النَّابِحِ»، وَسَمَّيْتُ أَنَا كِتابِي: «سَاجُورَ الكَلْبِ»[٦].

---

(١) أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، إمام في العربية، (ت: ٤٥٨هـ)، ترجمته في: سير أعلام النبلاء (ج١٨/ ص١٤٤).

(٢) معجم السفر (اللوحة: ١٨٧)، وبغية الطلب (ج٢/ ص٨٧٨)، وعلَّق عليه ابن العديم بقوله: «هذا غير مسَلَّم لابن [أبي] زرارة؛ فإنّ ابن سِيدَة إنْ كان أملى (المحكم) في اللغة فأبو العلاء قد أملى من خاطرِه نَثْرًا كـ(الأيك والغصون)، و(الفصول والغايات)، و(السجع السلطاني)، وغير ذلك مما يتضمن اللُّغة وغيرَها من الألفاظ البليغة والكلمات الوجيزة، ونظْمًا مثل (استغفر أو استغفري)، و(لزوم ما لا يلزم)، و(جامع الأوزان)، يزيد على (المحكم) في المقدار أضعافًا مضاعفَة» اهـ. قلتُ: بل إنّ كتاب (الأيك والغصون) وحده في نحو مئة مجلّد.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) الصقلّيّ الشاعر، ترجمته في: خريدة القصر -قسم شعراء المغرب- (ج١/ ص٢١).

(٥) القيرواني، الأديب البليغ، صاحب كتاب «العمدة»، (ت: ٤٦٣)، ترجمته في الوافي بالوفيات، للصفدي (ج٩/ ص١٢).

(٦) في الردّ على ابن شرَف القيرواني (ت: ٤٦٠هـ)، قال الصفدي: «وَكَانَت بَينه وَبَين ابْن رَشِيق مهاجاةٌ وعداوةٌ، جرى الزَّمَان بعادَتها بَين المتعاصِرين، وَلابْن رَشِيقٍ فِيهِ عِدَّة رسائل يهجوه فِيهَا، وَيذكُر أغلاطَه وقبائحه، مِنْهَا: رِسَالَة (سَاجُور الكَلْبِ)...»، يُنظَر: الوافي بالوفيات (ج٣/ ص٨٢).

يُشِيرُ إِلَى أَنَّ أَبَا العَلاءِ أَفْضَلَ وَأَلْطَف، وَأَهْدَى إِلَى المَعانِي وأَعْرَف[١].

[٤٠]

سَمِعْتُ الشَّيْخَ أَبَا الطَّيِّبِ، سَعِيدَ بْنَ إِبْراهِيمَ بْنِ سَعِيدِ الأَنْدَلُسِيَّ، بِالثَّغْرِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ الحَلِيمِ بْنَ عَبْدِ الواحِدِ، بِسَفاقِسَ، يَقُولُ: قَدِمَ بَعْضُ أَهْلِ الأَدَبِ مِنَ المَشْرِقِ إِلَى أَفْرِيقْيَا، فَسَأَلَهُ الحَسَنُ بْنُ رَشِيقٍ عَنْ أَبِي العَلاءِ المَعَرِّيِّ، وَقَالَ: أَنْشِدْنِي شَيْئًا مِنْ شِعْرِهِ، فَأَنْشَدَهُ القَصِيدَةَ الَّتِي أَوَّلُهَا[٢]:

مِنْكَ الصُّدُودُ وَمِنِّي بِالصُّدُودِ رِضَا ... مَنْ ذَا عَلَيَّ بِهَذَا فِي هَوَاكَ قَضَى

فَلَمْ يَرْتَضِ هَذَا المَذْهَبَ مِنَ الشِّعْرِ، وَاسْتَلانَهُ، وَعَزَمَ عَلَى هِجَائِهِ؛ فَهَجَاهُ.

ثُمَّ أَنْشَدَهُ بَعْدَ بَعْضٍ أَحَدُ الأُدَبَاءِ مِمَّنْ جَاءَ مِنَ المَشْرِقِ أَيْضًا[٣]:

هَاتِ الحَدِيثَ عَنِ الزَّوْرَاءِ أَوْ هِيتَا ... وَمَوْقِدُ النَّارِ لَا تَكْرَى بِتَكْرِيتَا

فَقَطَعَ مَا عَمِلَ فِيهِ مِنَ الهَجْوِ، وَقَالَ: لَوْ أَخْرَجَ أَبُو العَلاءِ يَدَهُ مِنَ المَعَرَّةِ وَصَكَّ ابْنَ رَشِيقٍ صَكَّةً لَرَدَّهُ إِلَى الزَّابِ مِنْ حَيْثُ جَاءَ.

وَكانَ رَشِيقٌ أَبُوهُ مَمْلُوكًا، رَبِيَ بِالزَّابِ[٤].

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب (ج٢/ ص٨٧٨).

(٢) من البسيط، وهي في ديوانه: سقط الزند (ص٢٠٨).

(٣) من البسيط، وهي في ديوانه: سقط الزند (ص١١٧).

(٤) بغية الطلب في تاريخ حلب (ج٢/ ص٨٨٢-٨٨٣).

[٤١]

أَخْبَرَنا أبو مُحَمَّد، عَبدُ الله بْنُ الوَلِيدِ بْنِ غَرِيبٍ الإيادِيُّ[١]، بالإسْكَنْدَرِيَّةِ -وأَبُو مُحَمَّدٍ هَذَا، عَلَى مَا حَكَاه لِي، وُلِدَ بالمَعَرَّةِ، وَدَخَلَ أصْبَهَانَ وَغَيْرَهَا مِنْ بِلَادِ الشَّرْقِ، ثُمَّ اسْتَوْطَنَ مِصْرَ، وَقَدْ حَجَّ وَرَأَى نَفَرًا مِنْ أُدَبَاءِ بَلَدِهِ، وَكَانَ يَحْفَظُ مِنْ شِعْرِهِمْ يَسِيرًا، وَمِنْ جُمْلَتِهِمْ أَبُو العَلَاءِ التَّنُوخِيُّ-، سَمِعْتُه يَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي العَلَاءِ وَأَنَا صَبِيٌّ مَعَ عَمِّي أَبِي طَاهِرٍ نَزُورُهُ، فَرَأَيْتُهُ قَاعِدًا عَلَى سَجَّادَةِ لَبَدٍ وَهُوَ يُسَبِّحُ، فَدَعَا لِي وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِي، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْه السَّاعَةَ وَإِلَى عَيْنَيْهِ إِحَدَاهُمَا بَادِرَةٌ وَالأُخْرَى غَائِرَةٌ جِدًّا، وَهُوَ مُجَدَّرُ الوَجْهِ نَحِيفُ الجِسْمِ[٢].

[٤٢]

وَسَمِعْتُ الرَّئِيسَ أَبَا المَكَارِمِ يَقُولُ: لَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو العَلَاءِ المَعَرِّيُّ كَانَ عَلَى رَأْسِ قَبْرِهِ ثَمَانُوْنَ شَاعِرًا يَرْثُونَهُ، وَخُتِمَ فِي أُسْبُوْعٍ وَاحِدٍ عَلَى رَأْسِ قَبْرِهِ مِئَتَا خَتْمَةٍ؛ فَهَذَا مَا لَمْ يُشَارَكْ فِيهِ[٣].

[٤٣]

هَذَا القَدْرُ الَّذِي يُمْكِنُ إِيرَادُهُ هُنَا عَلَى وَجْهِ الاخْتِصَارِ، مَدْحًا وَقَدْحًا، وَتَقْرِيظًا وَذَمًّا.

---

(١) لم أقف له على ترجمة سوى ما قاله عنه السِّلَفِيّ هنا، وروى عنه عدّة أخبار وأشعار في: معجم السفر (اللوحتان: ٧٠ و٧١).

(٢) معجم السفر (اللوحة: ٧٠ ظ)، وإنباه الرواة (ج١/ ص٨٦)، وشذرات الذهب (ج٥/ ص٢٠٩)، وبغية الطلب (ج٢/ ص٨٦٧)، ووفيات الأعيان (ج١/ ١١٣)، والوافي بالوفيات (ج٧/ ص٦٤).

(٣) حديث السِلَفي عن الأبهريين (اللوحة: ٣ و)، والإنصاف والتحرّي (٤/ ١٠٠)، وبغية الطلب (ج٢/ ص٨٨٨).

وَفِي الجُمْلَةِ كَانَ مِنْ أَهْلِ الفَضْلِ الوَافِرِ، وَالأَدَبِ البَاهِرِ، وَالمَعْرِفَةِ بِالنَّسَبِ وَأَيَّامِ العَرَبِ، وَقَدْ قَرَأَ القُرْآنَ بِكَثِيرٍ مِن الرِّوَايَات، عَلَى شُيُوخٍ يُسَارُ إِلَيْهِمْ فِي القِرَاءاتِ، وَسَمِعَ الحَدِيْثَ عَلَى ثِقَاتٍ، وَلَهُ فِي التَّوْحِيدِ وَإِثْبَاتِ النُّبُوَّاتِ، وَمَا يَحُضُّ عَلَى الزُّهْدِ وَإِحيَاءِ طُرُقِ الفُتُوَّةِ وَالمُرُوءَةِ شِعْرٌ كَثِير، وَالمُشْكِلُ مِنْهُ فَلَهُ -عَلَى زَعْمِهِ- تَفْسِير[1].

[آخِرُ مَا تَمَّ جَمْعُهُ مِنْ نُصُوصِ كِتَابِ الحَافِظِ السِّلَفِيّ

فَعَسَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُنَا بِرُؤْيَةِ أَصْلِهِ

وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللهِ بِعَزِيز]

---

(١) تاريخ الإسلام (ج٩/ ص٧٢٩)، وسير أعلام النبلاء (ج١٨/ ص٣٣)، ولسان الميزان (ج١/ ص٥١٣)، والفقرة الأولى من النص غير موجودة في الأخيرَيْن، وجُملة قراءة القرآن بالروايات ذكرَها ابن العديم في: الإنصاف والتحري (ج٤/ ص١٠٢).

الكشّافات

كشّاف المصادر والمراجع

الكتب المخطوطة:

١. **معجم السَّفَر**: أبو طاهر السِّلَفيّ، نُسْخة محفوظة بمكتبة تشستر بتي، إيرلندا، رقم (٣٨٨٠).

٢. **المسلسلات من الأحاديث والآثار والإنشادات**: أبو الربيع الكلاعيّ، نُسْخة مَحفوظة بمكتبة شهيد علي باشا، المكتبة السليمانية، إستانبول، رقم (٥٦٢).

٣. **الجزء الأول من انتخاب السِّلَفيّ من أُصول كُتُب ابْن السَّرَّاج (حديث ابن السَّرَّاج)**: أبو طاهر السِّلَفيّ، نسخة محفوظة بمكتبة الأسد، دمشق، ضمن مجموع رقم (١٣٥٣٦).

٤. **جُزءٌ فيه مِن حَديث السِّلَفيّ عن بَعض الأبْهَرِيِّين (حَديث الأبْهَرِيِّين)**: أبو طاهر السِّلَفيّ، نُسْخة محفوظة بالمكتبة الظاهرية، دمشق، ضمن مجموع رقم (٧٣).

الكتب المطبوعة:

٥. **إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**: محمد راغب الطبّاخ، تحقيق محمد كمال، دار القلم العربي، حلب، ط٢، (١٩٨٩م).

٦. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**: جمال الدين القفطيّ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، (١٩٨٢م).

٧. **الإنصاف والتحري ودفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري**، كمال الدين ابن العديم الحلبيّ، ضِمن كتاب: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء.

٨. **أبا العلاء ضجر الركب من عناء الطريق**: عبد العزيز التويجري، دار الساقي، بيروت، ط١، (٢٠٠٥م).

٩. **أباطيل وأسمار**: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، مصر، ط٣، (٢٠٠٥م).

١٠. **أبجد العلوم**: صديق حسن خان، دار ابن حزم، بيروت، ط١، (٢٠٠٢م).

١١. **أبو العلاء المعرّي الشاعر الحكيم**: عمر فروخ، دار الشرق الجديد، بيروت، ط١، (١٩٦٠م).

١٢. **أبو العلاء المعري وما إليه**: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (٢٠٠٥م).

١٣. **أبو العلاء الناقد الأدبي**: السعيد السيد عبادة، دار المعارف، القاهرة، (١٩٨٧م).

١٤. **أخبار القضاة**: وكيع الضبي، تحقيق عبد العزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١ (١٩٤٧م).

١٥. **الأعلام**: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، (٢٠٠٢م).

١٦. **أوج التحرّي عن حيثية أبي العلاء المعرّي**: يوسف البديعي، تحقيق إبراهيم الكيلاني، المعهد الفرنسي بدمشق، مجموعة النصوص الشرقية (ج٤)، مطبعة الترقي، دمشق، (١٩٤٤م).

١٧. **البداية والنهاية**: ابن كثير الدمشقي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط١، (١٩٩٧م).

١٨. **بدائع البدائه**: علي بن ظافر الأزدي، المطبعة الميرية، مصر، (١٨٦١م).

١٩. **البدر المنير**: سراج الدين ابن الملقّن، تحقيق مصطفى أبو الغيط وآخرين، دار الهجرة، الرياض، ط١، (٢٠٠٤م).

٢٠. **بغية الطلب في تاريخ حلب**: كمال الدين ابن العديم الحلبي، تحقيق المهدي الرواضية، مؤسسة الفرقان، لندن، ط١، (٢٠١٦م).

٢١. **بغية الطلب في تاريخ حلب**: كمال الدين ابن العديم الحلبي، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط١، (١٩٨٨م).

٢٢. **بين أبي العلاء المعري وداعي الدعاة الفاطمي**: تحقيق محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، (١٩٣٠م).

٢٣. **تاريخ الإسلام**: شمس الدين الذهبي، تحقيق بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، (٢٠٠٣م).

٢٤. **تاريخ بغداد**: الخطيب البغدادي، تحقيق بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، (٢٠٠٢م).

٢٥. **تاريخ دمشق**: أبو القاسم ابن عساكر، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، (١٩٩٥م).

٢٦. **تتمة المختصر في تاريخ البشر (تاريخ ابن الوردي)**: عمر بن الوردي المعري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٩٩٦م).

٢٧. **تجديد ذكرى أبي العلاء**: طه حسين، مؤسسة هنداوي، مصر، (٢٠١٤م).

٢٨. **التدوين في أخبار قزوين**: أبو القاسم الرافعي، تحقيق عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، (١٩٨٧م).

٢٩. **تعريف القدماء بأبي العلاء**: مجموعة من الباحثين والمحققين، إشراف طه حسين، دار الكتب المصرية، (١٩٤٤م).

٣٠. **التقريب لحدّ المَنطِق**: أبو محمد ابن حزم الأندلسي، تحقيق إحسان عباس، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط١، (١٩٥٩م).

٣١. **التكملة لكتاب الصلة**: أبو بكر ابن الأبار القضاعي، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، (١٩٩٥م).

٣٢. **التلخيص الحبير (التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز)**: ابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد الثاني بن عمر، دار أضواء السلف، ط١، (٢٠٠٧م).

٣٣. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: أبو الحجاج المزي، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٩٨٠م).

٣٤. **الحافظ أبو طاهر السِّلَفيّ**: حسن عبد الحميد صالح، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، (١٩٧٧م).

٣٥. **الحلة السيراء**: أبو بكر ابن الأبار القضاعي، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط٢، (١٩٨٥م).

٣٦. **الحيوان**: تأليف أبي عثمان الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٢٠١٠م).

٣٧. **خريدة القصر وجريدة العصر/ قسم شعراء المغرب**: العماد الأصفهاني الكاتب، تحقيق محمد المرزوقي وآخرين، الدار التونسية، ط٣، (١٩٨٦م).

٣٨. **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**: عبد القادر البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، (١٩٩٧م).

٣٩. **ديوان ابن أبي حصينة، مع شرح أبي العلاء المعري**: أبو الفتح بن حصينة المعري، وأبو العلاء المعري، تحقيق محمد أسعد طلس، دار صادر، بيروت، ط٢، (١٩٩٩م).

٤٠. **ديوان الأبيوردي**: أبو المظفر الأبيوردي، المطبعة العثمانية، لبنان، (١٨٩٩م).

٤١. **ديوان المتنبي**: أبو الطيب المتنبي، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ط١، (٢٠١٢م).

٤٢. **رأيٌ في أبي العَلاء المَعرّيّ الرجلُ الّذي وجدَ نفسَه**: أمين الخولي، دار جماعة الكتب، مصر، (١٩٤٥م).

٤٣. **رَجعة أبي العلاء**: عباس العقاد، دار نهضة مصر، القاهرة، (١٩٨٤م).

٤٤. **رسائل أبي العلاء المعري**: شرح شاهين عطية، المطبعة الأدبية، بيروت، (١٨٩٤م).

٤٥. **سقط الزند**: أبو العلاء المعري، دار صادر، بيروت، (١٩٥٧م).

٤٦. **سير أعلام النبلاء**: شمس الدين الذهبي، مجموعة من المحققين، إشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، (١٩٨٥م).

٤٧. **شذرات الذهب**: ابن العماد العكري الحنبلي، تحقيق محمود الأرناؤوط، تخريج عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط١، (١٩٨٦م).

٤٨. **طبقات الحفّاظ**: جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٩٨٣م).

٤٩. **طبقات الشافعية الكبرى**: تاج الدين السبكي، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، دار هجر، ط٢، (١٩٩٣م).

٥٠. **على باب سجن أبي العلاء**: معروف الرصافي، دار المدى، دمشق، (٢٠٠٢م).

٥١. **على هامش الغفران**: كامل كيلاني، مطبعة المعارف، مصر، (١٩٤٤م).

٥٢. **عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب**: جمال الدين ابن عنبة، تحقيق محمد الطالقاني، المطبعة الحيدرية، النجف، ط٢، (١٩٦١م).

٥٣. **غاية النهاية في طبقات القراء**: شمس الدين ابن الجزري، تحقيق ج.برجستراسر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (د.ت).

٥٤. **قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان**: ابن الشعّار الموصلي، كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (٢٠٠٥م).

٥٥. **لزوم ما لا يلزم (اللزوميات)**: أبو العلاء المعري، تحقيق أمين الخانجي، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٩٢٤م).

٥٦. **لسان الميزان**: ابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر، بيروت، (٢٠٠٢م).

٥٧. **مجمع الآداب في معجم الألقاب**: ابن الفوطي الشيباني، تحقيق محمد الكاظم، وزارة الثقافة، إيران، ط١، (١٩٩٦م).

٥٨. **مطلع البدور ومجمع البحور**: أحمد بن صالح بن أبي الرجال، مركز أهل البيت، اليمن، (٢٠٠٤م).

٥٩. **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**: عبد الرحيم العباسي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، (١٩٤٧م).

٦٠. **معجم ابن الأبار (معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي)**: أبو بكر ابن الأبار القضاعي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط١، (٢٠٠٠م).

٦١. **معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)**: ياقوت الحمويّ، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، (١٩٩٣م).

٦٢. **معجم البلدان**: ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ط٢، (١٩٩٥م).

٦٣. **معجم المؤلفين**: عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، (د.ت).

٦٤. **المعرّي ذلك المجهول رحلة في فكره وعالمه النفسي**: عبد الله العلايلي، دار الجديد، لبنان، ط٣، (١٩٩٥م).

٦٥. **المفصَّل في تاريخ العرَب قبل الإسلام**: جواد علي، دار الساقي، بيروت، ط٤، (٢٠٠١م).

٦٦. **ملقى السبيل**: أبو العلاء المعري، تحقيق حسني عبد الوهاب، مطبعة المقتبس، دمشق، (١٩٢٠م).

٦٧. **المِلَل والنِّحَل**: أبو الفتح الشهرستاني، تحقيق عبد العزيز الوكيل، مؤسسة الحلبي وشركاه، مصر، (١٩٦٨م).

٦٨. **النَّظَرات**: مصطفى لطفي المنفلوطي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، (١٩٨٢م).

٦٩. **نكث الهميان في نكت العميان**: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (٢٠٠٧م)

٧٠. **نهاية الأرب في فنون الأدب**: شهاب الدين النويري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، (٢٠٠٢م).

٧١. **الوافي بالوفيات**: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، (٢٠٠٠م)

٧٢. **وفيات الأعيان**: ابن خلكان البرمكي، تحقيق حسان عباس الناشر: دار صادر، بيروت، (١٩٩٤م).

الرسائل الأكاديمية:

٧٣. **شخصية المعرّي من خلال شعره**: طارق الجياش، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، (٢٠١٥م).

٧٤. **النحو في آثار أبي العلاء المعري**: محمد قنديل، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، القاهرة، (١٩٨٢م).

الدوريات والصحف:

٧٥. **ابن أبي عذيبة وتاريخه**: عباس العزاوي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (٢١)، الجزء (٧-٨)، تمّوز وآب (١٩٤٦م).

٧٦. **أبو العلاء المعرّيّ أعجوبة القرون الوسطى**: إحسان الملائكة، مجلّة الذخائر، عدد ١٠، السنة الثالثة، ربيع ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م

٧٧. **جريدة الشرق الأوسط**، عدد (٥٧٠١)، يوم الجمعة: ٨ تموز/ يوليو (١٩٩٤م).

٧٨. **عَودٌ إلى معجِز أحمد**: عبد العزيز المانع، مجلّة عالَم الكتُب، (مجلد ١٤، عدد ٥)، (١٩٩٣م).

٧٩. **كتبان منسوبان إلى أبي العلاء**: محمد الطويل، مجلّة عالَم الكتُب، (مجلد ١٢، عدد ١)، (١٩٩١م).

٨٠. **مجلة المنار**، محمد رشيد رضا، المجلدات: (٦، ٧، ١٣).

٨١. **مع المعري في اللزوميات**: إبراهيم السامرائي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، عدد (٥٢)، السنة الحادية والعشرون، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

٨٢. **معجِز أحمد الحقيقيّ**: محمد عزام، مجلّة عالَم الكتُب، (مجلد ١٥، عدد ٣)، (١٩٩٤م).



كشّاف الأشعار

تُرَى هَلْ إِلَى وَصْلِ الَّذِي قَدْ أَعَلَّنِي	هَــوَاهُ وُصُــولٌ يُــرْتَجَى وَبَــلَاغُ	٨٣
ضَحِكْنا وكانَ الضَّحْكُ مِنّا سَفَاهَةً	وَحُقَّ لِسُكّانِ البَسِيطَةِ أَنْ يَبْكُوا	٨٤
تَجَمَّعَ العِلْمُ فِي شَخْصَيْنِ فَاقْتَسَمَا	عَلَى البَرِيَّـةِ شَـطْرَيْهِ وَمَـا عَـدَلَا	٨٧
عَلَّامَــةُ العُلَمَــاءِ وَاللُّــجُّ الَّذِي	لَا يَنْـتَــهِي، وَلِـكُلِّ لُـجٍّ سَـاحِلُ	٩١
وَمَــا ذَات دَرٍّ لَا يَحِــلُّ لِحَالِــبٍ	تَنَــاوَلُهُ وَاللَّحْــمُ مِنْهَــا مُحَلَّــلُ	٧٩
جَوابَانِ عَنْ هَذَا السُّؤَال كِلَاهُمَـا	صَوَابٌ وَبَعْضُ القَائِلِينَ مُضَـلِّلُ	٨٠
أَلَا أَيُّهــا القَــاضِي الَّذِي بِدَهائِــهِ	سُيُوفٌ عَلَى أَهْلِ الخِلافِ تَسَـلَّلُ	٨٠
أثـارَ ضَـمِيرِي مَــنْ يَعِــزُّ نَظِـيرُهُ	مِنَ النَّاسِ طُرًّا سَابِغُ الفَضْلِ مُكْمَلُ	٨٠
إِلَى اللهِ أَشْــكُو أَنَّــنِي كُلَّ لَيْلَــةٍ	إِذَا نِمْتُ لَمْ أَعْدَمْ طَوَارِقَ أَوْهَـامِ	٧٧
أَتَتْـنِي مِـنَ الأَيَّـامِ سِـتُّونَ حِجَّـةً	وَمَا أَمْسَكَتْ كَفِّي بِثِـنْيِ عِنَـانِي	٨٩
أَبَــا الْعَــلَاءِ ابْــنَ سُــلَيْمَانَا	إِنَّ الْعَــمَى أَوْلَاكَ إِحْسَــانَا	٧٨



كشّاف الأعلام



كشّاف الموضوعات

الباب الأوَّل

(مَرايا أبي العَلاء المعريّ)

الباب الثاني

(أخبار أبي العَلاء المعريّ)

الكشّافات

هذا الكتاب

كتابُ «أَخبار أبي العَلاء المَعرّيّ» لأبي طاهِر السِّلَفيّ، هوَ وإنْ كانَ لا يَزال في عِداد الآثار المَفقودة، إلّا أنّه جديرٌ بإعادة بنائه من جديد، لأنه من الأهمّيّة بمكان، بحيث لا يكاد يخلو كتابٌ من كتُب التراجم وردتْ فيه ترجمةُ المعرّي إلّا وهو يَنقُل عنه، وذلك عائدٌ إلى أسباب:

الأول: أنَّه أقدَمُ كتابٍ في بابه، فمِن الطبيعي أن يكون مَصدرًا مُهمًّا للمؤرّخين وأصحاب التراجم.

والثاني: أنَّه كتابٌ مُسنَدُ الأخبار، فلا يَذكُرُ فيه مؤلِّفُه خبَرًا أو شعرًا إلّا ويُسنده عمَّن رواه عنه إلى منتهاه غالبًا.

والثالث: أنّهُ مِن تصنيفِ مُحَدّثٍ حافظٍ معمَّر واسع الرواية، اتفقتْ كلمة العلماء على تعديله وتوثيقه وحِفظه وإمامته.

والرابع: أنّ هذا الكتاب يدور حول شخصية عظيمة، وقد حاولَ إنصافَها، بِذكْرِ ما لها وما عليها، بل إنه ساقَ بعضَ المآخِذ وأردَفَها بالإجابة عليها.

والسبب الخامس: وَفرة محتواه في كتبٍ متفرّقة، من كتبِ التراث.

فلأجل ذلك كلّه كان جديرًا بأن يُعتنى به، وأن يُعاد بِناؤُه بما يُقارِبُ بناء المصنِّف؛ فتمَّ جَمعُه وتَوثيقُه مِن أكثر مِن عشرين مَصدرًا، منها مصادر مخطوطة، وبلغَت نُصوصُه أكثر مِن أربعين نَصًّا، ومِن المُرَجَّح أن تكون هي مُعْظَم مادّة الكتاب المفقود.

واشتملَ الكتابُ على دِراسَة في أوَّله أعدَّها المحقّق، بعنوان: «مَرايا أبي العَلاء المَعرّيّ» تضمَّنَتْ رصدًا لمؤلَّفات القُدَماء الّتي قَصَرُوها على أبي العَلاء، ثُمَّ تَذكِرةً بسِيرَته ومعالِم شَخصِيّته كما تعكِسُها مَراياه، لا كما يشتهي المتأوِّلون تصويرَه، ثم خُتِمَتْ بجُملَةٍ من آراء المُحْدَثِين من مَشاهير العُلماء والأدباء الّذين خصَّصُوا لأبي العلاء بعضَ دِراسَاتِهم.